بقلم
الرئيس العام الشيخ صفوت نور الدين

الكون..

إن الله الذى أنزل لنا شرعاً فأحكمه وأكمله ورضيه هو الذى خلق لنا الكون فأبدعه وأتقنه ، لذا فإن المتأمل المتدبر يرى بين الشرع والكون تكاملاً وتطابقاً يزادد كلما تأملنا فى شرع الله وكونه وفى الأحداث تمر علينا وبتذكر شرع الله والعمل به .

فمن التطابق أن تنظر فتجد الله رب العزة قد ضاعف الأجور على الصالحات من الأعمال ، وقد ضاعف البناء فى الإنسان والحيوان والنبات ، فكلاهما عطاء الله ليقيم الحجة على الخلق فى شرعه بكونه فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [**البقرة :٢٦١**] .

ويقول جلت قدرته : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [**البقرة :٢٦٥**] .

فيضرب سبحانه الأمثال للناس فى عطائه للأجور والحسنات بعطائه فى البذور والنبات ، وهو سبحانه يرشد بالنظر لتلك الآيات فى قوله سبحانه : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ

والشرع..

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [**الذاريات : ٢٠ - ٢٣**] .

فالله سبحانه الذى أعطى من النطفة جنيناً ثم أخرجه وحفظه حتى صيره رجلاً ، والذى أنبت من البذرة نبتة رعاها سبحانه حتى صارت شجرة ، هو الذى جعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر ، وهو الذى جعل الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فيما سواه ، وهو الذى قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾ .

ومن التطابق أيضاً أن دعوة الله سبحانه فى كتابه وسنة نبيه هى النور الهادى الذى يحيى الله به موات الأنفس : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، **فهو سبحانه ينزل من السماء ماءً يحيى به الأرض بعد موتها ، وينزل من السماء وحياً يحيى به الأنفس بعد موتها ، ولذا ذكر الله فى كتابه :** ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالمُوتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ﴾ ، **فقسم الناس إلى مستجيب لشرعه وميت ، ويقول سبحانه مبيناً حياة المؤمنين** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّه إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ **فالوحى مادة حياة النفوس كما أن المطر مادة حياة الأرض بل إنه سبحانه ليقول :** ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَامِ

لِعَبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِّمَّا فِى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ ﴾ **فالله هو الذى غذاها بالعشب ثم سقانا منها لبناً خالصاً أخرجه من بين فرث ودم ، وجعل ذلك عبرة لنا لنعتبر ، فنعلم أنه بشرعه يخرج من النفوس بكدرها صالحات من الأعمال ، الإيمان يحببه لنا ويزينه في قلوبنا** ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَه فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ . فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَنعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

ومن التطابق أن الله حمى العبد فى بدنه من المضرات من حوله فى كونه ، فما يجرح الجسم فى أى موضع منه إلا ونسرع لجرحه تطهيراً خوفاً من المؤذيات المحيطة حوله فى كل مكان وكل زمان ، وحمى الله العين بدمعها والفم بلعابه والأنف بمخاطه والأذن بشمعها والمسام بعرقها ، بل إن الله حمى الحلق فلا يدخل الطعام فى موضع الهواء ، وحمى الصدر من مضار فى الهواء الذى يستنشقه بما جعل فى الأنفس من حمايات وهكذا ، وما صراخ الناس من ثقب حدث فى الأوزون إلا مثال لحماية الله الكونية العامة لخلقه من المضار التى لا تحصى من حولهم ، ويطابق ذلك فى شرعه أن الله حمى الإنسان فى حياته بشرعه الذى شرعه من المضرات التى حوله فى كل مكان ، من أمثلتها الشيطان والنفس والكافرين والمنافقين ، بل والأقربين .

فقال سبحانه عن كيد الشيطان الذى أغرق الخلق إلا من رحم ربى ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ **وعن كيد المنافقين فيقول سبحانه :** ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ .

والله سبحانه يرطب قلوب المؤمنين ويبين لهم مصدر عزتهم وحمايتهم من الكافرين فى قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

وعداوات الإنسان فى الأرض متعددة فالله يقول عنها : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ **وعن المنافقين** ﴿ هُمُ الْعَدُّو فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ **وعن الكافرين** ﴿ إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيناً ﴾ **وعن الأهل** ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَروهُمْ ﴾ **وعن النفس** ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالْسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى ﴾ .

والله سبحانه يبين أن فى شرعه حماية لعبده من كل تلك العداوات ، فيحمى عباده

من الشيطان ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .

والإيمان سبب تأييد الله للمؤمنين ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ **ويقول عن يوسف** ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّه مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ **بل يصلح الله بشرعه العداوات** ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ **ويقول سبحانه عن أثر الإيمان** ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ **أما عن النفس فيقول سبحانه** ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ **ويقول** : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

فكما حمى الكون بقدره فلقد حمى الإنسان بشرعه ، بل ينبغى أن تكون عنايتنا بالحماية الشرعية أكثر من الكونية ، لأن الكونية لا دخل للبشر فيها ، أما الشرعية فهى محل التكليف من العباد ، بل وهى باب الفرح المشروع والسعادة فى الدارين .

فيقول سبحانه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ . كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

فمقاصد التكاليف الشرعية حماية النفس والمال والعرض والدين والوطن ، ومن التطابق أيضاً أن الله جعل فى كونه وشرعه أهم كل شىء أيسره ، فإذا نظرت إلى مواد الأرض من ذهب ونحاس وحديد وصخور وتراب لوجدت التراب أيسرها حصولاً ، وهو أيضاً أهمها لحاجة الخلق . ولو تدبرت فى حاجة الناس إلى الطعام والماء والهواء لوجدت أن اليسر فى الحصول عليها متدرج مع الأهمية فى الحاجة إليها فأهم كل شىء

أيسره فى كون الله ، وهو كذلك فى شرع الله .

فإن أهم كلمات الشرع هى (لا إلـه إلا الله) وهى أيسر الكلمات نطقاً فلا تتحرك الشفتان عند النطق بها ، وهى أيسر الكلمات كتابة حتى خلت من النقط تيسيراً من الله لها .

وكذلك إن أداء الفرائض قد يسره الله ، لأنها أهم الأعمال وهكذا حتى أن موسى لما سأل ربه أن يعلمه شيئاً يذكر به قال له : يا موسى قل لا إلـه إلا الله ، فقال موسى : يا رب كل الناس يقولونها . قال : يا موسى قل لا إلـه إلا الله فإنه لو وضعت لا إلـه إلا الله فى كفة والسموات والأرض وعامرهن فى كفه لرجحت بهن لا إلـه إلا الله .

والله سبحانه يقول : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ وتبعاً لهذه القاعدة لا بد أن يكون اسم الله الأعظم هو أيسر الأسماء ، فهو عند كثير من أهل العلم (الله) وكذب الذين يظنون إن اسم الله الأعظم قد أخفاه الله عن سائر خلقه ويدعون أنه الله اختص بعض الناس يُسرون به لبعضهم ويفترون القصص والحكايات فى العلم اللدنى واختصاص بعض الأقطاب بالعلم والأسرار . إن هذه القاعدة : أهم كل شىء أيسره ، والجنة ميسرة للسالكين (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) تجعلنا نؤمن بتيسير الله رب العالمين حتى أن الفقهاء استنبطوا من الشرع قاعدة أصولية (المشقة تجلب التيسير) والمولى سبحانه يقول : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

هذا غيض من فيض البارى سبحانه الذى خلق الإنسان علم القرآن وأبدع الأكوان وأتقن الشرع ، فكونه دال على أنه هو المشرع وشرعه دال على أنه هو المكون ؛ فمن تدبر أدرك ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

أما عن التكامل فموعدنا معه فى مقال آخر والله وراء القصد .

بقلم

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

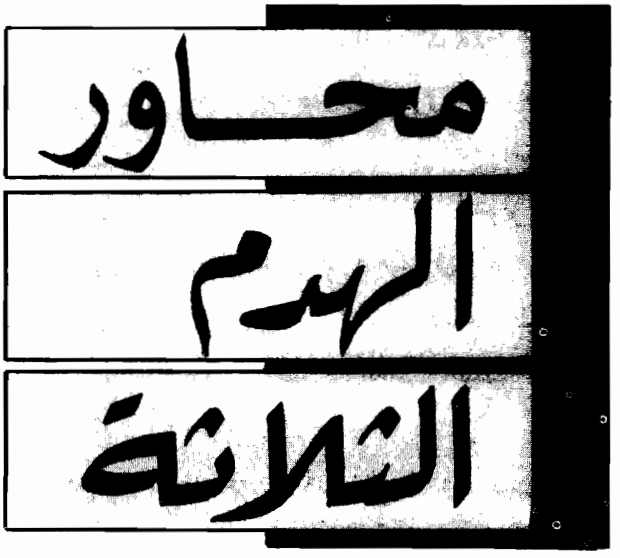

الحمد لله الذى يهدى من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله والصلاة والسلام على رسوله الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه ، وأقام الحجة على خلقه ، وأنذر من خالف أمره ، ولم يتبع النور الذى أنزل معه .... وبعد .

فقد تعجبت كثيراً عندما قرأت – كما قرأ غيرى – عدداً من الأخبار التى طالعتنا بها الصحف ! فبعد أن تنافست بعض الصحف وبعض المجلات فى الهجوم على اللحية والنقاب لتشويه صورة الإسلام فى نفوس أتباعه وأعدائه !! بعد هذا بدأت المرحلة الثانية من تجفيف منابع الإسلام وليس التطرف ! وذلك بالتشكيك فى الكتب والأشرطة الموجودة بالأسواق وذلك تمهيداً لاستبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير بإبعاد الثقافة الإسلامية من الميدان ، وإحلال الثقافة العلمانية ! ! وأخذت أبحث عن خيوط هذه الجريمة التى تدبر لشعبنا المسلم فوجدتها تقوم على محاور ثلاثة كلها تعمل فى اتجاه واحد ! يهدف إلى إبعاد الدين عن الحياة ! وليس القضاء على التطرف كما يعلنون ! !

* **والأول من هذه المحاور : الاعلام**

وتقوم خطته فى الهدم على تقديم المزيد من الأفلام والمسلسلات الهابطة ، وتقليص مساحة البرامج الدينية الهادفة إلى أقل قدر ممكن ! وتجاهل دور الأزهر تماماً فى الرقابة الشرعية ! مع السماح بنشر الإعلانات ذات الصور العارية والمثيرة جداً فى الشوارع والميادين العامة ! والهدف من وراء ذلك : نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا وقتل الفضيلة فى هذا المجتمع المسلم ! وبذلك يصدق فيهم قول الحق جل وعلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُون ﴾ ومحاربة الدين والأخلاق فى وسائل الإعلام قد بات أمراً واضحاً لا يفتقر إلى دليل ولا ينقصه مزيد بيان ! ! .

* **وأما الثانى من هذه المحاور : الثقافة**

وهو من أخطر معاول الهدم ، وتقوم الثقافة المشبوهة التى تقدم للمسلمين بما يسمونه « غسيل المخ » وتعمل هذه الثقافة تحت « شعار التنوير » .! !

وقد وقفت طويلاً أمام تصريح فضيلة الشيخ فتح الله جزر بأن سلسلة كتب « التنوير » التى طبعتها وزارة الثقافة من خلال هيئة الكتاب لم تمر على مجمع البحوث الإسلامية وليس مسئولاً عن شىء مما نشر بها إلا كتاباً واحداً ! !

وعندما رجعت إلى هذه السلسلة المشئومة رأيت السبب الذى من أجله تجاهلت الهيئة المصرية للكتاب - وما زالت - دور الأزهر وحقه فى الرقابة الشرعية ، ومصادرة ما يسىء إلى عقيدة وأخلاق وأعراف المسلمين ! فى الوقت الذى يُنادَى فيه بضرورة تنقية الكتب التى فى الأسواق مما فيها من تجاوزات ومخالفات !

وكنت أظن أن التنوير يعصم من التطرف والإرهاب فى كل صوره وأنه يخاطب جميع فئات المجتمع وطبقاته ! ولكن خاب الظن وانقلب البصر خاسئاً وهو حسير ! !

فإننى قد نظرت فى جانب من كتب التنوير فوجدتها تجعل من هدم الدين غايه تنتهى إليها ، وهدفاً تسهر على تحقيقه ! !

* وإليك بعض الأدلة الواردة فى كتب التنوير :

١ - أول خطوة للتنوير هى أن يستبدل العقل بالنقل ، وهذا يعنى الخروج من ظلامة النقل إلى استنارة العقل ! !

٢ - ضرورة الشك بوصفه المقدمة الأولى للمعرفة اليقينية ! ولماذا أصبح من يتحدثون باسم الدين - يعنى علماء الأزهر - يحرمون مبدأ الشك ؟ !! هكذا يقول العلمانيون !

٣ - الدفاع المستميت عن طه حسين فى اعتقاداته الفاسدة والدفاع عن أبى العلاء

المعرى فى إلحاده ! والدفاع عن نجيب محفوظ فى « أولاد حارتنا » مع أنه أبدى رغبته فى الآونة الأخيرة فى التراجع عنها والتخلص منها ! ولكن دعاة التنوير يريدون إغراق الأمة فى ظلام دامس !

٤ – الطعن فى مصادر الشريعة وكتب العلوم الشرعية !!

فهم يشككون فى أحاديث البخارى ومسلم بصفة خاصة ! وغيرهما من كتب السنة بصفة عامة !

ويقولون : إن كثيراً من الروايات قد نسبت إلى الرسول زوراً وكذباً فى هذه الكتب ومنها عند دعاة الظلام : « من بدل دينه فاقتلوه » باطل عندهم ، وحديث « أمرت أن أقاتل الناس .... » عندهم مدسوس وباطل ! ! مع أنه قد رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى ! ! ولكن دعاة التنوير يريدون تجفيف منابع الإسلام من خلال القيام بدور المستشرقين فى الطعن فى مصادر ديننا الصحيحة ! !

وقد ذكروا فى كتبهم أحاديث كثيرة فى أعلى درجات الصحة ثم وصفوها بالدس والكذب ! وخرجوا من ذلك بقاعدة جديدة تقول : إن الحكم على الحديث بالقبول أو الرد يكون من خلال عرضه على القرآن وجعلوا ذلك حقاً لكل أحد يستوى فى ذلك العالم الراسخ أو الجاهل المدقع فى جهله كأمثالهم ! !

وهم كذلك يشككون فى الكتب المعتبرة المعروفة فيطعنون فى تفسير الطبرى !، وكتاب « أحكام القرآن » لابن العربى ، وكتاب « الناسخ والمنسوخ » للنحاس ! وكتاب « الناسخ والمنسوخ » لهبة الله بن سلامة ! وكتاب « مناهل العرفان » للزرقانى ! وكتاب « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم » وكتاب « فقه السنة » للسيد سابق ! وكتاب « التفسير الواضح » لمحمد محمود حجازى ، وكتاب «الاختيار لتحليل المختار » المقرر فى المعاهد الأزهرية !

وهم كذلك ينكرون الناسخ والمنسوخ فى الكتاب والسنة ويقولون : لا ناسخ ولا منسوخ لأن النسخ سيفضى إلى الإقرار بأن آيات الأمر بالقتال ناسخة وهذا غير سائغ فى عقيدة دعاة التنوير ! ! وإنكار النسخ يحقق لهم الغاية المنشودة « هدم الدين وقيام العلمانية » ! !

٥ – الطعن فى علماء الأزهر ورجاله

بحيث تنعدم ثقة المجتمع فيهم ، فقد طعنوا فى العلماء بصفة عامة ثم طعنوا فى الإمام الزرقانى والشيخ سيد سابق ، وعلماء مجمع البحوث وإدارة البحوث والتأليف ! ! ثم قاموا هم بخبث ودهاء بتفسير وتأويل نصوص الكتاب والسنة كما يحلوا لهم ! !

وهذا من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله ! وأن يكون أدعياء التنوير هم علماء الأمة ! !

* وأما ثالث المحاور الهدامة فهو التعليم

بعد أن خلا من التربية ، فأصبح تعليماً بغير تربية ، وليته كان تربية بغير تعليم ! ! وقد اتخذوا لهم شعاراً ينطلقون منه اسمه « التطوير » ! فنحن نتقلب بين التنوير والتطوير ! وقد بدأ هذا التطوير المزعوم بتغيير جوهرى للمناهج الدراسية بحيث يدرس الطالب تاريخ الفراعنة الذين لعنهم الله بدلاً من تاريخ الدولة الاسلامية ! ويقرأ فى كتب القراءة الترغيب فى الغناء والموسيقى بدلاً من حياة الصحابة .

وتقوم سياسة التطوير على أن الخمر من الممنوعات وليست من المحرمات ! ! وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام أن لجان التطوير الحقيقية كانت مستوردة وليست محلية مما يعنى أنها من النوع الجيد الذى يحسن الذبح والقتل لكل ما هو إسلامى ! !

ولما كان تطوير المناهج الدراسية فى جميع المراحل غير كاف فى تحقيق الهدف الغير معلن قام كبار المسئولين بالوزارة بجهود متتالية فى محاربة النقاب على جميع المستويات ، وأخذوا على عاتقهم القضاء على النقاب وأعوانه ! ! وإقرار التبرج بجميع ألوانه لأنه يعبر عن الوجه الحضارى لمصر المسلمة ! ! ولأن الوزارة مختصة بالتعليم فقط ، والنقاب صورة من صور التربية التى لا تدخل فى اختصاص الوزارة ! وفى هذا الإطار تحارب الوزارة اللحية والتدين بصفة عامة بين المدرسين ، وتقوم بتحويل المدرس إلى وظيفة إدارية إذا ثبت تدينه ! !

ولا تتدخل الوزارة بأى حال من الأحوال لوضع الحلول اللازمة لمشكلة اعتداء الطلاب على المراقبين بلجان الامتحان آخر العام لأن هذه المشكلة تدخل فى إطار الحريات الشخصية التى أطلقها القانون ولا يمكن أن تسمى « إرهاب الطلاب » وهو نوع جديد من الإرهاب لكنه ليس باسم الدين فلا يحاربه أحد وقد نشرت الصحف - مؤخراً - أن وزير التعليم قد قرر إعدام مليون كتاب وشريط تدعو طلاب المدارس للتطرف ! ! ونحن نتساءل والعجب يحيط بنا من كل جانب : كيف اكتشف الوزير هذه الكمية الهائلة ؟ وكيف عرف أنها تدعو للتطرف ؟ ولماذا لم يصرح ببعض أسمائها حتى تحذر منها الوزارات والمؤسسات الأخرى ؟ وهل الأشرطة تدعو للفتنة الطائفية مثل ذلك الشريط الذى كان يتحدث عن فتنة القبر ! ! !

لقد همس بعض الظرفاء بهذه العبارة « إعدام مليون كتاب تدعو للتطرف نصفها

مصاحف » ! ! !

وبعد .... فهذه محاور هدم ثلاثة ! الإعلام يهدم الأخلاق ويشيع الفاحشة ، ووزارة الثقافة تهدم الدين ! والتعليم يهدم التربية ! !

ووسط هذه الفتن التى تحيط بنا كقطع الليل المظلم ينبغى على كل مسلم أن يبحث عن الحق ويسعى إليه ويتمسك به ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

كُلَّمَا قوِيَتْ حَاجَةُ النَاسِ إلى الشىء ومَعْرِفَتِهِ يسّرَ الله أسْبَابَه كما يُيَسِرُ ما كانتْ حاجَتُهم إليه فى أبدانهم أشد .

فلما كانت حاجتهم إلى النفس والهوى أعظم منها إلى الماء كان مَبْذُولاً لكل أحد فى كل وقت .

ولما كانتْ حاجَتُهم إلى الماء أكثر مِن حَاجَتِهم إلى القُوت كان وجود الماء أكثر لذلك .

فلما كانتْ حَاجَتُهم إلى مَعْرفَةِ الخالق أعظم كانتْ آياتُه ودَلائلُ رُبُوبيته وقدرَتِهِ وعلمِه ومَشيئتِهِ وحكمتِهِ أعظم مِن غيرها .

ولما كانت حاجتهم إلى مَعْرفَةِ صدْق الرسلِ بَعْدَ ذَلكَ أعظَمَ مِن حاجتهم إلى غير ذلك .

أقامَ الله مِن دَلائل صِدقهم وشَواهِدِ نُبُوَّتِهم وحُسْن حَالِ مَن اتَّبَعَهُم وسَعادَته ونجاته وبَيَان ما يحصل له مِن العلمَ النافع والعمل الصالح .

وقُبحِ حالِ مَن خالفَهم وشقاوتهم وجهله وظلمه ما يظهر لمن تدبر ذلك ﴿ وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .

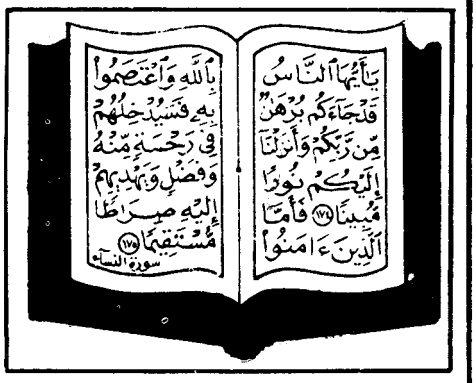

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم

أ . د / محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

تنزلات القرآن

١ – نزل القرآن الكريم أولاً إلى اللوح المحفوظ بكيفية لا نعلمها قال تعالى فى سورة البروج : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ **ومعنى إنزاله فى اللوح المحفوظ إثباته فيه ،**

وحكمة هذا الإنزال ترجع إلى الحكمة من وجود اللوح المحفوظ نفسه ، فإنه السجل الجامع لما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ، وقد بين الله حكمة وجوده وإثبات ما فيه بقوله – جل شأنه – فى سورة الحديد : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

٢ – ثم نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة واحدة فى ليلة مباركة هى ليلة القدر . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ **وقال – جل شأنه –** ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . **وقال – عز من قائل – :** ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾

وليلة القدر من ليالى شهر رمضان كما هو معلوم . فهذه الآيات الثلاث تدل بمجموعها على أن هذا القرآن العظيم قد نزل غير منجم مما يدل على أنه نوع آخر من أنواع التنزلات غير النوع الذى أنزل على

محمد - ﷺ - .

وإنما قلنا ذلك جمعاً بين هذه النصوص فى العمل بها ، ودفعاً للتعارض فيما بينها ، ومعلوم بالأدلة القاطعة - كما يأتى - أن القرآن أنزل على النبى - ﷺ - مفرقاً لا فى ليلة واحدة ، بل فى مدى سنين عدداً ، فتعين أن يكون هذا النزول الذى نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولاً آخر غير النزول على النبى - ﷺ - .

وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول وأنه فى بيت العزة من السماء الدنيا ...

أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : « فصل القرآن من الذكر (أى من اللوح المحفوظ) فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبى - ﷺ » [1].

وأخرج النسائى والحاكم والبيهقى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : « أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة[2] » أى على وجه التقريب لا على وجد التحديد ، فإن القرآن قد نزل منجماً فى نحو ثلاث وعشرين سنة .

والعرب من عادتهم التجاوز عن الكسور فى الأعداد من الأيام والشهور والسنين التى تزيد على العقود وهى العشرون والثلاثون إلى التسعين .

وقد كثرت الروايات عن ابن عباس - رضى الله عنه - فى ذلك ، وأكثرها قد ورد بطريق صحيح كما ذكر السيوطى فى الإتقان . وهى وإن كانت موقوفة على ابن عباس فلها حكم المرفوع لما هو مقرر أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يعرف بالأخذ من الإسرائيليات حجة إذا سلم من المعارضة بدليل أقوى منه .

ولا ريب أن نزول القرآن إلى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف إلا من المعصوم . وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات فثبت الاحتجاج بها . والحكمة فى هذا التنزل لا نعلمها على وجه اليقين ولسنا مكلفين بمعرفتها . وأبلغ الظن أنه تفخيم لشأن القرآن الكريم ، وشأن من نزل عليه ، بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم .

ومن الأصول المقررة أنه لاينبغى علينا أن نتتبع ونستقص ما طواه الله عنا فنتكلم فيه برأينا .

وقد ذكر الشاطبى فى أوائل كتابه (الموافقات) أن العلوم ثلاثة :

علم هو من أصل العلم . وعلم هو من مُلَح العلم . أى من مكملاته وعلم ليس من أصل العلم ولا من ملحه . وهو تتبع ما طواه

الله عنا من الحكم المترتبة على بعض الأخبار والمناسك وغيرها ، فلا نقطع بالحكمة التى من أجلها نزل القرآن فى اللوح المحفوظ أولاً ثم إلى بيت العزة ثانياً ، ولا بالحكمة من وراء تقبيل الحجر الأسود أو رمى الجمار ونحو ذلك .

بقى علينا أن نتكلم عن التنزل الثالث من تنزلات القرآن وهو نزوله من بيت العزة على قلب النبى - ﷺ - على حسب الحوادث ومقتضيات الأحوال ، وعلى حسب ما تتطلبه الحاجة فى وقتها .

٣ - والذى يجب الجزم به أن جبريل نزل بألفاظ القرآن المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس وتلك الألفاظ هى كلام الله وحده ، لا دخل لجبريل ولا لمحمد - ﷺ - فى إنشائها ولا فى ترتيبها .

فالألفاظ التى نقرؤها ونكتبها هى من عند الله ، وليس لجبريل - عليه السلام - فى هذا القرآن سوى حكايته للرسول - ﷺ - وليس للرسول - ﷺ - سوى وعيه وحفظه وتبليغه ، ثم بيانه وتفسيره ، ثم تطبيقه وتنفيذه .

وقد تلقاه النبى - ﷺ - عن الله بواسطة جبريل - عليه السلام - بقلبه ، إذ هو المالك لجميع جوارحه به يسمع ، وبه يعقل ، وبه يبصر

وقد قال الله - عز وجل - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣-١٩٥].

وقد قال « على قلبك » للدلالة على أن ما نزل عليه محفوظ بعناية الله تعالى - وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - متمكن من تلقيه واستيعابه حفظاً وفهماً .

هذا وقد كان الوحى ينزل على قلب النبى - ﷺ - بكيفيات مختلفة ،[٣] ويلقى إليه القرآن فيسمعه بأذنيه والناس من حوله لا يسمعون شيئاً .

وهذا أمر من أمر الله ، وآية من آيات قدرته الباهرة ، وسر من أسراره الخفية ، وبرهان على أن رسوله الكريم طراز فريد ، له قلب من معدن خاص يسمع به ويرى ما لا يسمعه غيره ولا يراه .

وسوف نبين بمشيئة الله تعالى فى المقال القادم الحكمة من نزول القرآن منجماً على النبى ﷺ فى نحو ثلاثٍ وعشرين سنة . وبالله التوفيق .

---

(١) صحيح . المستدرك (٢/٢٢٢ ، ٥٣٠) ، وهو فى تفسير النسائى (٧٠٩) .

(٢) صحيح . تفسير النسائى (٣٩٢) .

(٣) كما ورد فى حديث عائشة : أن الحارث بن هشام سأل ....، وهو متفق عليه .

دراسات في حجية السنة

بقلم الشيخ : إبراهيم سعيداى
دراسات عليا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد فهذه دراسات حول السنة النبوية ونبدأ هذه الحلقة بـ « حجية السنة النبوية » ووجوب العمل بمقتضاها ، ومدلولها ، واتخاذها منهجاً لفهم القرآن الكريم ، وحرمة مخالفتها ، سواء كانت : آحاداً ، أو متواترة ، أو مشهورة ، كما يجب على المسلم أن يعتقد يقيناً : أن السنة النبوية منشأة للأحكام .

وهنا نسجل الأدلة النقلية ، على هذه الحُجيَّة ، من الكتاب ، والسنة ، وأقوال الصحابة ، وأقوال الأئمة الأربعة من الفقهاء ، وأقوال بعض أئمة السنة ، وسنحاول عند هذا الاستدلال النقلى الطويل : تسجيل بعض وجوه الدلالة من هذه النصوص ، بقدر مايتسع له المجال بحول الله وقوته .

أولا من الكتاب ، والسنة معا :

لقد أنزل الله تعالى فى كتابه آيات كثيرة ، وكذلك فى سنة نبيه ﷺ : ما يثبت حُجيَّة السنة النبوية ، وهذه الآيات والأحاديث ، بعد دراستها منهجياً ، من حيث دلالة ألفاظها ومعانيها ، اشتملت عندى على أنواع كثيرة من المعانى ، سأكتفى هنا بذكر ثلاثة أنواع من المعانى

التى اشتملت عليها الآيات والأحاديث :

النوع الأول :

ما يدلُّ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، على وجوب الإيمان بالنبى ﷺ ، ومعنى الإيمان به هو : « طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر به ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلَّا بما شرع » .

لهذه المعانى تأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ - فى سورة النساء [الآية : ١٣٦] ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْاْ ءَامِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِىٓ أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً بَعِيداً ﴾ .

٢ - وفى سورة الحديد [الآية : ٢٨] ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٣ - وفى سورة الأعراف [الآية : ١٥٨] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

٤ - وفى سورة التغابن [الآية : ٨] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِىٓ أَنْزَلْنَا واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

٥ - وفى سورة الحديد [الآية : ٧] ، قال تعالى :

﴿ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ .

٦ - وفى سورة الفتح [الآية : ٨ ، ٩] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَـٰكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِّتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ .

٧ - وفى سورة الحجرات [الآية : ١٥] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ ﴾ .

٨ - وفى سورة النور [الآية : ٦٢] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَـْٔذَنُوكَ

لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٩ - وفى سورة الأحزاب [الآية : ٣٦] ، قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾ .

١٠ - وفى سورة الحديد [الآية : ١٩] ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ ﴾ .

١١ - وفى سورة النساء [الآية : ١٧١] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَلَا تَقُولُواْ ثَلَاثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ .

١٢ - وفى سورة الفتح [الآية : ١٣] ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً ﴾ .

١٣ - وفى سورة النساء [الآية : ٦٠ و٦١] ، قال تعالى :

﴿ أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾ .

١٤ - وفى سورة النساء [الآية : ٦٥] ، قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ .

أما من السنة ، ما يدلُّ على الإيمان بالنبى ﷺ فنسجل حديثاً واحداً ، وهو فى صحيح ابن ماجه فى باب : الإيمان ، من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين » .

إن المقصود من تسجيل هذه الأربع عشرة آية ، من مختلف سور القرآن الكريم ، بالإضافة إلى الحديث الذى أثبتناه عقب الآيات ، كان المراد من ذلك كله ، التدليل على ثبوت حجية السنة النبوية ، أما وقد أصبح ، وأضحى ، وأمسى ، ذلك : بيناً ، وثابتاً ، ومسلماً ، بناءً على هذه المقدمة النقلية الطويلة ، فلنسجل مجمل وجه الدلالة

من هذه الآيات والحديث ، فأقول وبالله التوفيق والسداد .

إن الله عز وجل ، أردف الإيمان برسوله ﷺ بعد الإيمان به عز وجل ، فى كل الآيات ، فوجب على كل مسلم ومسلمة ، بمقتضى هذا الإيمان الذى هو التصديق ، أن يصدق الله ورسوله ، فى ما أخبر به رسول الله ﷺ فى سنته .

وعلى هذا تكون سنته ﷺ : آحاداً ، كانت أو متواترة ، أو مشهورة ، قولية كانت أو فعلية ، أو تقريرية ، متى ما صحت السنة عن النبى ﷺ ، على ضوء قواعد علم الحديث التى دَشَّنَ الصحابةُ أُسُسَهَا الأولى ، ثم من تبعهم بإحسان ، خاصة أهل القرون المفضلة ، فيجب الإيمان بالسنة النبوية كالإيمان بالقرآن الكريم تماماً بتمام ، إذ الكل مصدره هو الله عز وجل .

قال تعالى فى سورة النجم [الآية : ٣ و ٤]

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

ولهذا يجب أن يكون تقييم المسلم لما حوله من اتجاهات وطوائف على ضوء [الآية : ١٣٧] من سورة البقرة ، قال تعالى :

﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

هذه الدراسة ، إن لم تكن أحد السيوف الباترة لشبه منكرى السنّة النّبويَّة ، فهى مدخل أساسى لتمكين أبناء المسلمين من مقابض الأسلحة التى بها – بعد توفيق الله – يتمكنون من نشر الإسلام ، والدفاع عن مصادره ، وموارده ، وأبنائه ، وأهله ، وديارة .

ذكر ابن أبى الدنيا عن سفيان ، قال : كان عمر بن عبد العزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون فقالوا : ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ، قال : كنت مفكراً فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ، وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى .

وقال إبراهيم التيمى : مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسى : أى شىء تريدين قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال فأنت فى الأمنين فاعملى .

الأصولية .. والسلفية

بقلم
أ . أشرف فتحى رمضان
ليسانس آداب . قسم صحافة

ترددت كلمة الأصوليين كثيراً فى الإذاعات والجرائد العالمية وتناولتها وكالات الأنباء الغربية ، وقد تساءلتُ كثيراً عن مدلول هذا اللفظ بمفهومه الأوربى - الأمريكى والذى لا يُعرف فى المحيط الإسلامى لا فى القديم ولا فى الحديث . فالفرق الإسلامية منذ نشأت فى عهد الخلافة الراشدة إلى الآن لم يعرف بينها فرقة « أصولية » بالمعنى الذائع اليوم والأصوليون فى تاريخ الفقه الإسلامى هم كبار العلماء الذين يتدارسون القواعد الكلية لأحكام الشريعة .

وهؤلاء قطعاً ليسوا المعنيين الذين تتحدث عنهم اليوم وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة ثم تنقل عنهم جرائدنا ما يقولون وكأنه وضع صحيح لا غرابة فيه .

والحق أن « الأصولية » تعبير « مسيحى » مقابل العصرية هناك ، وقد شاء الذين أطلقوا على بعض المسلمين بمصر - وتونس والسودان - وفى كل وطن إسلامى أن يلصقوا بهم عن قصد أو غير قصد أشياء غربية لا تنبع من صميم الإسلام ، فلا بد من شعاع ينير هذه الغاشيات .

إن جماعة الأصوليين فى الغرب تقابل جماعة العصريين الذين يريدون الرجوع إلى القرن السابع الميلادى قبل أن تظهر المكتشفات العلمية ، وهؤلاء الأصوليون الغربيون ينادون بعودة سيطرة الكنيسة المفقودة ، فلا يصح أن نلصق هذا المفهوم بالإسلام والمسلمين فى الشرق ، وأقرب ما نراه بديلاً عن الأصولية هو السلفية فى مفهومها التاريخى ، وهى العودة إلى النبع الأول للإسلام فى عهد رسول الله ﷺ وصحابته الأكرمين .

إن الهجوم الاستعمارى على الإسلام ومحاولة تشويهه ووصفه بعصور الظلام والتخلف التى سادت الغرب فى العصور الوسطى عندما سيطرت « الكنيسة » على زمام أمورهم . حقد ما بعده حقد على الإسلام .

هذا بعض ما يقال عن « الأصوليين » نشير إليه فى وضوح تام حتى لا نغرق فى مصطلحات زائفة فينصبها المستعمر ثم يقع فيها « التقدميون » .

حوار مفتوح بين

شيخ الأزهر :

لابد من مواجهة العلمانيين الذين ينشرون سمومهم فى أجهزة الإعلام

• التشويش كثير ولكن هناك صحوة من الناس

• يشيد بالمستوى الجيد لمجلة التوحيد

●● اليوم : الأحد الموافق ٧ من المحرم .

المكان : الأزهر الشريف .

المناسبة : لقاء بين الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووفد من جماعة أنصار السنة المحمدية ...

ربما يكون هذا اللقاء قد تأخر بعض الشيء . . ولكن إرادة الله شاءت أن يتم اللقاء فى هذا اليوم . . . وفى العاشرة والنصف من صباح هذا اليوم . . . توجه وفد أنصار السنة الذى ضم كلاً من الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ، والشيخ صفوت الشوادفى مدير إدارة الدعوة والإعلام ورئيس تحرير مجلة التوحيد ، والشيخ محمد فرج من العلاقات العامة ، وجمال سعد من مجلة التوحيد ، وما إن دخلنا إلى مكتب فضيلة الإمام ... حتى استقبلنا استقبالاً حاراً وكان موجوداً مع فضيلته ، فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .... وكانت الرغبة المشتركة من اللقاء تبدو واضحة على الوجوه قبل أن تبدأ فأنصار السنة المحمدية . . .والأزهر الشريف لم ينفصلا فى يوم من الأيام ... فالمبدأ واحد ... والهدف واحد ... ●●

شيخ الأزهر ووفد أنصار السنة

• الرئيس العام :
نحن نتابع كل ما يصدر عن الأزهر الشريف
• رداً على ما ينسب لأنصار السنة
رئيس التحرير يقول: مجلة التوحيد هى لسان حال أنصار السنة..

• فى بداية اللقاء تحدث الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة وقدم لفضيلة الإمام شرحاً تفصيلياً عن نشاط جماعة أنصار السنة المحمدية وفروعها ومساجدها التى تبلغ حوالى ١٢٠٠ مسجد تؤدى فيها الشعائر على مستوى الجمهورية ، ومعاهد إعداد الدعاة والمركز العام لأنصار السنة ، ومجلة التوحيد لسان حال الجماعة والتي يطبع منها الآن حوالى ٥٥ ألف نسخة يوزع معظمها فى الداخل وجزء منها يوزع فى الخارج وشرح لفضيلته تقسيم العمل فى المركز العام . . . حيث توجد عدة إدارات منها إدارة الدعوة والإعلام ،ولجنة البحث العلمى ، وإدارة العلاقات العامة ، وكفالة الطفل اليتيم . وقال الشيخ صفوت نور الدين لفضيلة الإمام الأكبر : نحن نتتبع مجلة الأزهر وكل ما يصدر عن الأزهر وإننا نحاول إبراز مقال فضيلتكم فى مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى ذى الحجة ١٤١٣ هـ وطبعه فى كتاب وتوزيعه بالمجان ، وكان عن « التطرف الدينى وأبعاده . أمنياً ... وسياسياً ... واجتماعيا » .

• ثم تحدث الشيخ صفوت الشوادفى مدير إدارة الإعلام والدعوة ورئيس تحرير مجلة التوحيد إلى فضيلة الإمام الأكبر فى بداية حديثه أبدى استياءه من التعتيم الإعلامى المتعمد على دور الأزهر ، وضرورة التصدى لهذا الأمر لإعادة الأمور إلى نصابها .

وعن سلسلة كتب التنوير التى صدرت أخيراً قال الشيخ صفوت الشوادفى : إننى قد قرأت هذه السلسلة وراجعتها ووجدت أنها تطعن فى الأزهر فى الاسم والعنوان وتاريخ الميلاد ، وكنت أظن أن هذه السلسلة قد تم مراجعتها من قبل الأزهر . . حتى قرأت تصريح الشيخ فتح الله جزر لمجلة عقيدتى . بأن سلسلة كتب التنوير لم تمر على مجمع البحوث الإسلامية .

● وبأذن صاغية وقلب مفتوح من فضيلة الإمام الأكبر يواصل الشيخ صفوت الشوادفى حديثه قائلاً : إننا فى الحقيقة نبحث الآن عن التعاون الوثيق والمشترك فى مجال الدعوة والإعلام . بيننا وبين الأزهر ، وكذلك إقامة الندوات المشتركة فى جميع المحافظات خاصة وأن جماعة أنصار السنة لها باع طويل فى هذا المجال ، وفى حشد الرأى العام وتهيئته ودفعه لحضور هذه الندوات المقترحة . كما اقترح أيضاً أن تكون هناك إصدارات مشتركة بين الأزهر وجماعة أنصار السنة المحمدية . . وطلب من فضيلة الإمام تزويد جماعة أنصار السنة بنسخ من الفتاوى التى تصدر عن الأزهر الشريف .

● وبابتسامة يطغى عليها الوقار تحدث فضيلة الإمام الأكبر مبدياً ترحيبه بالتعاون مع جماعة أنصار السنة ، وأعرب فضيلته عن ضرورة مواجهة العلمانيين الذين ينشرون سمومهم من خلال أجهزة الإعلام وعلى صفحات الجرائد مما يؤثر على الجيل الحالى الذى ليس له أى خلفية ثابتة للرد على ما ينشر ، وأن ذلك يجب أن يتابع ويتم الرد عليه فى نفس الصحيفة حتى لو لم تقم الصحيفة بنشر تلك الردود ، وأن يتم الرد من خلال مجلتكم والكلام ما زال لفضيلة الإمام الأكبر . وأن ذلك الأمر يجب أن يدرس بعناية .

هناك صحوة من الناس

● لا شك أن التشويش كثير ، ولكن أنا أرى أن هناك صحوة من الناس وهناك ضرر مما ينشر فى الصحف المختلفة . وهذا رد فعل واضح . وأنا أشجع دائماً الكتاب الذين يتابعون هذا أن يترقبوه ويبعثوا بردودهم فوراً على ما ينشر . ولا بد من مواجهة الصحف المغرضة التى تنشر السموم للتشويش على كل شىء .

● وقال فضيلة الإمام بأنه يجب علينا أن نتحلى جميعاً بالسماحة التى أمرنا بها ديننا الحنيف بالترغيب وليس بالترهيب .

● وعن معاهد إعداد الدعاة أعلن فضيلة الامام الأكبر بأنه يجب أن يكون هناك تقارب فى مناهج الدراسة ونوعية المحاضرين الذين يقومون بالتدريس فى هذه المعاهد ، والشروط التى يجب وضعها ويجب توافرها فى من يريد الالتحاق بهذه المعاهد . والمستوى الذى يجب أن يكون عليه الدعاة ووضع الاختبارات الجدية وضرورة وجود لجان مشتركة من الأزهر ومن الجمعيات .

● وعقب الشيخ صفوت الشوادفى قائلاً : إنه فى هذا المقام فإننى أقترح أن تكون هناك لجنة عليا للجمعيات تحت إشراف فضيلتكم .

● ورد فضيلة الإمام بأن اللجنة العليا

قائمة وموجودة والجمعيات ممثلة فيها .
وأوقفت الاجتماعات وكانت اللجنة تجتمع كل شهر ، واستمرت حوالى سنتين إلا أنه قد جدت لها بعض الأمور التى كانت غير مريحة ولكن الناس فى الأوقاف والأزهر لم يأخذوا الأمور بجدية وهذا أمر مؤسف ، ونحن نريد أن ننمى هذه الفكرة . . ولا بد أن تتواصل وأن يكون الفكر الذى ننشره بين الناس فكراً صحيحاً وسليماً لا يحوى التشدد أو الخلاف لمجرد الخلاف كما لا يحوى التسيب « والذى نعبر عنه هو القدر المشترك الذى نلتزم به . . وأننا قد شبعنا من التمزق . . » .

● وتحدث الشيخ صفوت الشوادفى قائلاً بأن ما ينسب إلى أنصار السنة هو ما يتم نشره من خلال لسان حال الجماعة ، وهو مجلة التوحيد ، وما لا ينشر فيها لا يحسب علينا حتى لا يتم التشويش على أنصار السنة بما ليس فيها

● وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر فى حديثه لوفد أنصار السنة بالمستوى الجيد الذى وصلت إليه مجلة التوحيد وخاصة فى أعدادها الأخيرة . . . وعن تصحيح المفاهيم والاعتدال وترغيب الناس فى الدين بتصحيح المفاهيم لهم .

● وعن الملاحظة التى أبداها الشيخ صفوت الشوادفى عن التعليم فى المعاهد الأزهرية وتدريس بعض المواد الدراسية والمقررات التى نشفق على طلاب الأزهر من تدريس هذه الكتب الخاصة بالتربية والتعليم وضرب بعض الأمثلة لفضيلة الإمام . . ،

● ورد فضيلة الإمام بأن هناك بعض القصور فى الكتب والمناهج التى يتم تدريسها ولذا فإننى أطالب المتخصصين فى الأزهر بالقيام بدورهم فى هذا المجال ، وأطالب لجنة تغيير المناهج بضرورة البحث والتنقيب الجيد فى المناهج وخاصة مناهج التربية الدينية ، والاشتراك مع التربية والتعليم فى وضع المناهج التى يتم تدريسها فى الأزهر والتربية والتعليم .

● وفى نهاية اللقاء طلب الشيخ صفوت الشوادفى من فضيلة الإمام الأكبر بأن يخص مجلة التوحيد بحوار صحفى مرة كل ثلاثة شهور .

● وأبدى فضيلته استعداده وموافقته حسب ظروف وارتباطات فضيلته ، وقد طلب فضيلة الإمام من الوفد عرض منهج معاهد إعداد الدعاة كبداية للتعاون الجاد بين الأزهر وأنصار السنة وتمنى لهم التوفيق

قام بتغطية الزيارة

جمال سعد حاتم

٥ أسس ودعائم

مناصحة

رأينا من قبل كيف نظمت الشريعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وجعلت أساسها قيام الحاكم نحو الرعية بما هو واجب عليه وما هو مأمور به من الحكم بشريعة الله ، والتزام منهج الشورى وإقرار العدل ، وكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم ، وصيانتها من كل اعتداء ، وقيام الرعية بما هو واجب عليها من التزام طاعة أولى الأمر والصبر عليهم وعدم الخروج عليهم ما لم يأتوا بالكفر البواح الظاهر المعلوم بالضرورة من دين الله .

وقيام ولاة الأمور بواجباتهم حيال رعيتهم أمر من أمور الدين يثابون عليه ، ويعاقبون إن هم قصروا فى شىء منه ، وقيام الرعية بواجبها نحو ولاة الأمر من قبيل الطاعة لله تعالى ، ومن هذا المنطلق الإيمانى قررت نصوص الشريعة مبدأ المناصحة وأوجبته على جميع المسلمين حكاماً ومحكومين ، فعن تميم الدارى قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة – ثلاثاً – قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله عز وجل ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم[1] .

وقد عد بعض العلماء هذا الحديث من الأحاديث التى عليها مدار الدين كله ، وقد أخبر النبى ﷺ أن الدين النصيحة ، فدل على أن النصيحة تشمل الدين كله ، فتشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان .

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، فهى كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً[2] .

ولهذا فإن رسل الله عز وجل قد قاموا بواجب النصيحة تجاه دعوتهم ، وتجاه أممهم .

قال نوح عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٦٢] .

وقال هود عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف/٦٨] .

وقد وردت كلمة النصيحة بصيغة المفاعلة – المناصحة – وفى ذلك إشعار بأنها واجب على كل

بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

ولاة الأمور

فرد تجاه المجموع . وحق لكل فرد من المجموع أيضاً .

قال رسول الله ﷺ « إِنَّ اللهَ يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم ... » الحديث[٣] .

وقال « ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمور ، ولزوم جماعة المسلمين »[٤] .

ولما كانت النصيحة بهذه الدرجة من الأهمية ، جعلها رسول الله ﷺ من الأمور التى تتم البيعة عليها .

فعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

وفى رواية : على السمع والطاعة ، فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم[٥] .

والنصيحة لله عز وجل هى الإيمان به وتوحيده ونفى الولد والشريك عنه ، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق به ، وإفراده بصفات الكمال والجلال ، والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، والخوف من عذابه ، والطمع في رحمته ، والحب فيه والبغض فيه . وهذا هو جماع العبادة ، ولهذا روى فى الحديث القدسى « أحب ما تعبدنى به عبدى النصح لى »[٦] .

والنصيحة لكتاب الله عز وجل هى : الإيمان بأنه كلام الله غير مخلوق ، والعمل على تلاوته ، والرغبة في فهمه ، وإقامة حدوده .

والنصيحة للنبى ﷺ بطاعته ومحبته ومحبة آله وصحبه وتعظيمه بتعظيم أمره ونهيه والعناية بسنته وسيرته واتباع نهجه وهديه .

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم من أصول استقرار المجتمع المسلم ، وقيامه على أمر الله عز وجل ، وهى واجب على الحاكم والمحكوم .

فمناصحة الحاكم لرعيته تكون بالتزام شرع الله عز وجل فى حكمه ، وإقرار العدل ، ومنع الظلم ، والتزام منهج المشاورة عملاً ، وحماية حقوق الرعية ، والرفق بهم فى كل أمورهم ، وتولية من هو أهل للولاية عليهم ، والأصلح للقيام بحقهم .

وفى الصحيح « ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة إلا لم يدخل الجنة » .

« ما من والٍ يلى رعية من المسلمين يموت وهو غاشٌ لهم إلا حرم الله عليه الجنة » .

وكذلك بانتقاء بطانة الخير من أهل الصلاح والتقوى ، وفى المستدرك « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

أما مناصحة الرعية لولاة الأمور فهى على مراتب :

١ - مناصحة عند الاختيار :

ومؤداها أن يختار المسلمون حاكمهم اختياراً حراً وفقاً لأحكام الشورى .

٢ - مناصحة طاعة:

تحكمها قاعدة « إنما الطاعة فى المعروف » .

٣ - مناصحة إرشاد:

تقوم فيها الأمة بواجبها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالضوابط الشرعية وهذه المرتبة الناس فيها على درجات :

- فهناك البطانة التى تحيط بالحاكم من الوزراء والمستشارين والمقربين ، وهم أقدر الناس على نصحه والتأثير عليه ، وهؤلاء يقول فيهم رسول الله ﷺ : « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله تعالى »[٧] .

فهؤلاء إن نصح الحاكم في اختيارهم نصحوا له ، وإن أساء فى اختيارهم كانوا سبباً فى سخط الله عليه وسخط رعيته عليه ، والموفق من عصمه الله .

- وهناك العلماء الذين حملهم الله تعالى أمانة الدعوة والبيان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأخذ عليهم العهد بذلك ، وهؤلاء هم أئمة الناس فى الإصلاح ، وأقدرهم على وعظ الحاكم

ونصحه وفقاً للضوابط الشرعية ، وإنما الناس تبع لهم .

وفى الحديث « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » « سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله »[٨] .

وهؤلاء هم أهل الحل والعقد فى الدولة الإسلامية ، إن رأوا فى ولاة الأمور اعوجاجاً قوموه بالنصح ، وإن رأوا فيهم سداداً ساعدوهم وعاونوهم ، وأمروا الناس بنصرتهم ومعاونتهم وطاعتهم فى المعروف ، وإن رأوا كفراً بواحاً ظاهراً كانوا دعاة التغيير ، وقادوا الأمة إلى حظيرة الإيمان والإسلام .

والنصيحة فى المجتمع المسلم لا تعنى التعيير والإهانة والتجريح والتشهير ، وإنما تعنى الإصلاح ، ولهذا فالأولى أن تكون فى ثوب مقبول مع ستر المنصوح ، وهكذا كان سلفنا الصالح إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً .

سئل ابن عباس عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال : إن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه[٩] .

وقيل لأسامة بن زيد : ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال : أترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم ؟ والله لقد كلمته فيما بينى وبينه ، ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه[١٠] .

– وهناك عامة الناس ، ومناصحتهم مناصحة طاعة ومحبة ودعاء بالتوفيق والسداد .

وفى ذلك يقول بعض السلف : لو كانت لى دعوة مستجابة لدعوتها لسلطان المسلمين ، فإنها تصيب جميع المسلمين بالخير .

ولا يجوز لعامة الناس أن يخرجوا على ولاة الأمور ولا أن يعلنوا العصيان ابتداءً وإنما هم كما قلنا تبع لأهل الحل والعقد من العلماء ، لا يسبقونهم بقول ولا بفعل ، وإلا عمت الفوضى وشاعت الفتن .

والنصح لعامة المسلمين يكون بإرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ، وستر عوراتهم ، ونصرتهم فى الحق ، وحب الخير لهم والشفقة عليهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، ورحمة الصغير وتوقير الكبير إلخ .

وفى الحديث « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يمس ويصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين فليس منهم »[١١] .

وهذا أصل فى إيجاب التعاون على البر والتقوى وحب الخير والنصح لجميع

الناس ، ومن ينظر إلى واقع الأمم يرى الفارق واضحاً بين النظام الإسلامى وغيره من النظم التى يتباهى الساسة فيها بخبرتهم فى الرياء والنفاق وخداع الجماهير والتأثير على الرأى العام بالفضائح وبكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة حتى صارت تعريفاتهم للسياسة والسياسى مشهورة متداولة ولكن هذه هى السياسة فى المجتمع المسلم ، سياسة المناصحة لا سياسة الكذب والخداع .

(١) أخرجه مسلم .
(٢) جامع العلوم والحكم ص٢٩٦ بتحقيق الأحمدى أبو النور .
(٣) مسلم .
(٤) جزء من حديث أوله « نضر الله امرءاً ... » وقد رواه البزار بإسناد حسن عن أبى سعيد ، وروى عن جمع من الصحابة - راجع صحيح الترغيب (٣) .
(٥) متفق عليه .
(٦) إسناده ضعيف . أحمد (٢٥٤/٥) ، قال الهيثمى (٨٧/١) : فيه عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد ، وكلاهما ضعيف .
(٧) البخارى .
(٨) ورد عن جمع من الصحابة - وانظر الصحيحة (٤٩١) .
(٩) جامع العلوم والحكم ص٣٠٤ .
(١٠) مسلم .
(١١) ضعيف : الطبرانى فى الأوسط والصغير . وله شواهد كثيرة لكنها ضعيفة جداً ، وانظر الصحيحة (٣٠٩ - ٣١٢) .

للناس حِرْص على الدنيا وَتدْبِيْرُ ... وفى مُرَادِ الهَوَى عَقْلٌ وتَشْمِيْرُ
وإن أتوا طاعةً لله رَبِّهِمُ ... فالعقلُ منهم عن الطاعاتِ مأسُورُ
لأجل هذا وذاك الحرص قَدْ مُزِجَتْ ... صَفَاءُ عيشاتِها هَمٌ وتكْدِيرُ
لم يُرْزَقُوهَا بعَقْلٍ عند مَا قُسِمَتْ ... لَكِنَّهُم رُزِقُوها بالمَقَادِيرِ
لو كان عن قُوةٍ أو عَن مُغالَبَةٍ ... طَارَ البُزَاتُ بأقْواتِ العَصَافِيرِ

أسئلة القراء

عن الأحاديث

اعداد
أبي إسحاق الحويني

● يسأل سائلٌ عن حديث : « يخرج فى آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجلَّ : أبى يغترون ؟ أم علىَّ يجترءون ؟ فبى حلفتُ لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران » .

● قُلْتُ : هذا الحديث ضعيف ، أخرجه الترمذى (٢٤٠٤) ، وابن المبارك (٥٠) ، وهناد بن السرى (٨٦٠) كلاهما فى « الزهد » ، وابن عبد البر فى « الجامع » (١٨٩/١) ، والخطيب فى « الفقيه والمتفقه » (١٦٢/٢) والبغوى فى « شرح السنة » (٣٩٤/١٤) من طريق يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً به .

وهذا سندٌ ضعيفٌ جداً . ويحيى بن عبيد الله قال أحمد : « أحاديثه مناكير » ، وضعفه ابن معين وابن عدي . وتركه يحيى القطان آخر أمره ، وأبوه عبيد الله بن عبد الله ابن موهب ، قال أحمد والجوزجانى والشافعي : « لا يعرف » وقال ابن القطان الفاسى : « مجهول الحال » أما ابن حبان فوثقه (٧٢/٥) !

وله شاهدٌ من حديث ابن عمر . أخرجه الترمذى (٢٤٠٥) من طريق حمزة ابن أبى محمد ، عن عبد الله ابن دينار ، عن ابن عمر مرفوعاً : « إن الله تعالى قال . لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ، فبى حلفت ... » ثم ساق الباقى بنحوه . قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

● قلت : كذا ! وحمزة بن أبى محمد لينه أبو زرعة . وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم بن إسماعيل » وهذا

معناه أنه مجهول العين فإذا كان مع جهالته منكر الحديث ، فهو ساقط عن حد الاعتبار به . فالسند واهٍ .

وله شاهد من حديث أبي الدرداء مرفوعاً : « أنزل الله عز وجل في بعض كتبه ، أو أوحى إلى بعض أنبيائه : قل للذين يتفقهون لغير الدين ، ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون للناس مسوك الكباش ، قلوبهم كقلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر . إياى يخدعون ؟ أو بى يستهزءون ؟ فبى حلفتُ ... الحديث » .

أخرجه ابن عبد البر فى « الجامع » (١٨٩/١) ، والخطيب فى « الفقيه والمتفقه » (١٦٢/٢) وابن عساكر فى « المجلس الرابع عشر من الأمالى » (ق ١/٢) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن الزهرى ، عن عائذ الله بن عبد الله ، عن أبى الدرداء مرفوعاً .

قال ابن عساكر : « تفرد به المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى عن عثمان الوقاصى عن الزهرى » .

وهذا سندٌ تالفٌ البتة . والمغيرة مجهول ، وعثمان الوقاصى كذبه ابن معين ، وأبو حاتم وقال « ذاهب الحديث متروك الحديث » فالحمل عليه .

وأخرجه الدارمى (٩٠/١) من طريق أبى النعمان عارم ، ثنا حماد بن زيد ، عن يزيد بن حازم ، حدثنى عمى جدير بن زيد ، أنه سمع تبيعاً يحدث عن كعب الأحبار فذكره بنحو حديث أبى الدرداء موقوفاً .

وقد خولف الدارمى فيه ، خالفه على بن عبد العزيز ، فرواه عن عارم ، حدثنا حماد بن زيد أنه بلغه عن كعب قال .. فذكره .

أخرجه ابن عبد البر (١٨٩/١) . ولعل هذا من عارم ، فقد ساء حفظه بآخرةٍ وبالجملة ، فلا يصحُّ الحديث من أى وجه . والله أعلمُ .

● ويسأل السائل نفسه عن حديث : « رُبَّ عابدٍ جاهلٍ ، وربَّ عالم فاجر ، فاحذروا الجهال من العباد ، والفجار من العلماء ، فإن أولئك فتنة الفتناء » ويقول : إنه تعب كثيراً فى البحث عنه فلم يجده ، فهل له أصلٌ وما درجته .

● قُلْتُ : هذا حديث موضوع أخرجه ابن عدى فى « الكامل » (٤٤٦/٢)،

وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٣/ل ٣٠٧) وفى « المجلس الرابع عشر من الأمالى » (ق ١/٢) من طريق بشر بن إبراهيم أبو سعيد الدمشقى ، ثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان عن أبى أمامة مرفوعاً فذكره .

قال ابن عدىّ : « غير محفوظٍ » وقال ابن عساكر : « تفرد به أبو سعيد بشر بن إبراهيم الدمشقى » .

● قلت : وبشر هذا قال ابن حبان « كان يضعُ الحديث على الثقات » أخرجه ابن عدى (٦/٢٤٣٣) من طريق عمر بن موسى ، عن خالد ابن معدان ، عن أبى أمامة مرفوعاً . به .

وعمر بن موسى الوجيهى قال أبو حاتم وابن عدى : « كان يضعُ الحديث » فالحديث ساقط بالطريقين . والله أعلمُ .

● يسأل إبراهيم أحمد منصور عن قول عمر « إن أنا نمت نهارى ضاعت الرعية ، وإن أنا نمت ليلى ضيَّعتُ نفسى كيف بالنوم معهما ؟ » .

● قُلْتُ : أخرجه نظام الملك الحسن بن علىّ فى « مجلسين من الأمالى » (رقم ٢٣ - بتحقيقى) من طريق عبد الله بن إدريس ، عن ليث بن أبى سليم أنه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب عوتب فى جهده نهاراً فى أمور الناس ، وفى اجتهاده ليلاً فى أمور آخرته ، فقال ... فذكره وسنده ضعيف للانقطاع بين ليث وعمر ، ثم ليث فيه مقال معروف .

● ويسأل أيضاً عن الحديث القدسى « قال الله تعالى : أحبُّ عبادى إلىّ أعجلهم فطراً » .

أخرجه الترمذى (٧٠٠ ، ٧٠١) وأحمد (٢/٢٣٧-٢٣٨، ٣٢٩)، وابن خزيمة (ح٣/ رقم ٢٠٦٢) ، وابن حبان (٨٨٦) ، وشرح السنة (٦/٢٥٦) ، والشجرى فى « الأمالى » (١/١٨٩ - ١٩٠) من طرق عن قرة بن عبد الرحمن ، عن الزهرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة مرفوعاً فذكره .

قال الترمذى : « حسنٌ غريب » .

● قُلْتُ : وسنده ضعيف ، وقرة بن عبد الرحمن فى حديثه نكارة عن الزهرىّ ولكنه توبع ، وتابعه محمد بن الوليد الزبيدى ، عن الزهرى بسنده سواء . أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » (ح١/رقم ١٤٩) من

طريق مسلمة بن على ، عن محمد بن الوليد به ، وقال : « لم يرو هذا الحديث عن الزبيدى إلا مسلمة بن علىّ » .

● قُلْتُ : وهو الخشنى ضعيف الحديث جداً ، تركه غيرُ واحد منهم النسائى والدارقطنى والبرقانى والأزدىّ .

وقال الحاكم : « روى عن الأوزاعىّ والزبيدى المناكير والموضوعات » .

● ويسأل عن حديث : « من آذى مسلماً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله » .

أخرجه الطبرانى فى « الصغير » (١٦٨/١ - ١٦٩) من طريق سعيد بن سليمان حدثنا موسى بن خلف العمى الواسطى ، حدثنا القاسم العجلى ، عن أنس بن مالك قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء رجلٌ يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريباً من النبى ﷺ فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال ، ما منعك يا فلان أن تجمع ؟ قال : يا رسول الله قد حرصت على أن أضع نفسى بالمكان الذى ترى . قال : قد رأيتك تخطى رقاب الناس وتؤذيهم . من أذى مسلماً ... الحديث » .

قال الطبرانى : « لم يروه عن أنسٍ إلا القاسم العجلى ولا عنه إلا موسى ابن خلف » .

● قُلْتُ : وعلته القاسم العجلى فقد تركه ابن حبان . وبه أعلَّه الهيثمى فى « المجمع » (١٧٩/٢) .

● ويسأل محمود إبراهيم عن حديث : « إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء فحشه » .

● قُلْتُ : هذا حديث صحيح .

أخرجه البخارىُّ (٤٥٢/١٠ ، ٤٧١) ومسلم (٢٥٩١) ، وأبو داود (٤٧٩١) ، والترمذى (١٩٩٦) ، وأحمد (٣٨/٦) ، والطيالسى (١٤٥٥) وآخرون من حديث عائشة قالت : استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ وأنا عنده ، فقال : بئس ابن العشيرة - أو أخو العشيرة - ثم أذن له ، فألان له القول ، فلما خرج قلت : يا رسول الله : قلت له ما قلت ، ثم ألنت له ؟ فقال : إن شر الناس .... الحديث .

قال الترمذىُّ : « حسنٌ صحيح » .

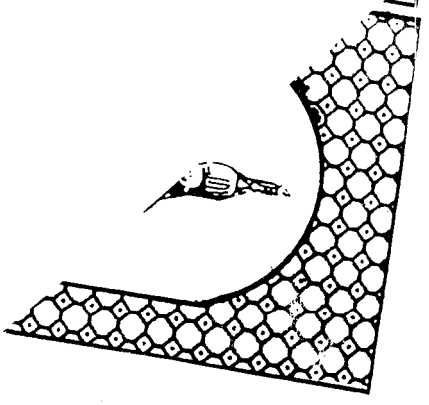

● ومن السائل نفسه يسأل عن صحة حديث : « كان النبى ﷺ يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله » .

● قُلْتُ : هذا حديث ضعيفٌ .

أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » ، وابن قانع فى « معجم الصحابة » (ج ٧/ ق ١٠٩ / ١ - ٢) ، والحارث بن أبى أسامة فى « مسنده » ، « المطالب » ، وابن منده فى « ا وأبو نعيم فى « الـ كما فى « الإصابـ (٤١١/٤) - وابن فى « الكامـ (١٢١٤/٣) من ، واصل مولى أبى عيينة ، عن يحيى بن عبيد بن رحى ، عن أبيه فذكره ، قال أبو زرعة : ليس لوالد يحيى

كثيرا ثم منه ضعف الحديث بكل حال . والله أعلم .

ابو إسحٰق الحوينى

كان يُقَال من أشَدِ الناس حَسْرةً يومَ القيامة ثلاثة : رجل كان له عبدٌ فجاء يوم القيامة أفْضَل عَملاً منه ، ورجلٌ لَه مَال فلم يَتصَدق منه فماتَ فَورثه غَيرُهُ فَتَصَدقَ منه ، ورجلٌ عَالم لم ينتفعْ بِعِلْمِه فَعَلَّم غَيرَهُ فانتفعَ به .

عن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدْخِلَ الشافعى يوماً إلى بعض حُجَرِ هَارُون الرشيد ليُستأذَن له ومَعَه سِراج الخادِم . فأقْعَدَهُ عند أبى عبدِ الصمد مُؤَدِب أولاد هَارون الرشيد . فقال سراجُ للشافعى : يا أبا عبد الله هَؤلآء أولادُ أمير المؤمنين وهذا مُؤَدِبُهم فلو أوْصَيْتَهُ بهم . فأقْبَلَ عليه فقال : لِيَكُنْ أول ما تبدأ به من إصلاحِ أولادِ أميرِ المؤمنين إصْلاحكَ نَفْسَكَ ، فإن أعْيُنَهم مَعْقُودَةٌ بعَيْنِكَ فالحسَنُ عندهم ما تَسْتَحْسنهُ والقَبيحُ عندهم ما تكْرَهُه : عَلِّمْهُم كتابَ الله ولا تُكْرِهْهُم عليه فَيَمُلوه ولا تتركهُم منه فَيهجُروه . ثُمَّ رَوِّهِم من الشعر أعَفَّهُ ومِن الحديث أشْرَفَهُ ، ولا تُخْرِجْهُم مِنْ عِلْم إلى غيرِهِ حتى يُحكِمُوه فإن ازْدِحَامَ الكَلامِ فى السمع مَضَلَّةٌ لِلْفَهْم .

خمس خصال يعرف بها الجاهل : الغضب فى غير شىء ، والثقة بكل أحد ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، ولا يعرف عَدُوَّهُ مِن صديقه .

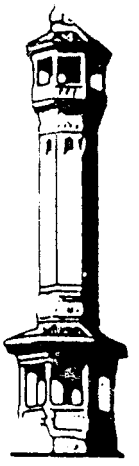

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

بيع السلم جائز

س : يسأل السيد على بسيونى - الغنايمة - كفر الشيخ .

هل يجوز للفلاح بيع المحصول أو بعضه قبل زراعته أو قبل حصاده . علماً بأن الثمن يكون فى هذه الحالة أقل من الثمن الفعلى للمحصول ؟

هذه المسألة فيها وجهان :

وجه جائز صحيح وهو بيع السلم - أو بيع السلف - وهو بيع موصوف فى الذمة ببدل يعطى عاجلاً ، وصورته أن يبيع رجل قدراً معلوماً من الحبوب أو الثمار بثمن معلوم يتفق عليه البائع والمشترى ، على أن يدفع الثمن فى الحال ، ويؤجل تسليم المبيع إلى وقت معلوم يتفق عليه الطرفان .

ودليل صحة ذلك ما

شروط التوبة..

س يسأل جمال سعد البديوى - كفر الهواشم - كفر الزيات :

ما هى شروط التوبة ؟

وما الفرق بين التوبة والاستغفار ؟

الجواب ..

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى ، فلها شروط ثلاثة :

أحدها : أن يقلع عن المعصية .

وبيع الثمار قبل نضجها حرام ..

رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم النبى ﷺ المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين ، فقال : من أسلف فى ثمر - شىء - فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم .

ولا يشترط أن يكون المبيع موجوداً عند العقد ، ولا أن يكون البائع فلاحاً يزرع الحبوب والثمار .

وذلك لما رواه البخارى عن عبد الرحمٰن بن أبزى وعبد الله بـــن أبى أوفى قالا : كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزبيب - وفى روايـة والزيت - إلى أجل مسمى قيل : أكان لهم زرع ؟ قالا : ما كنا نسألهم عن ذلك .

أما الوجه الثانى وهو حرام ، فهو أن يبيع الفلاح محصوله بعد زراعته وقبل أن يبدو صلاحه .

وفى الصحيحين : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، نهى البائع والمبتاع .

والثانى : أن يندم على فعلها .

والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح التوبة .

وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة ، هذه الثلاثة المذكورة .

والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه .

وإن كانت حد قذف أو غيره مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها .

[رياض الصالحين - ص١٤ باب التوبة]

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يشترط الإعلام بما نال من عرضه وقذفه واغتيابه ، بل يكفى توبته بينه وبين الله تعالى ، وأن يذكر المغتاب والمقذوف فى مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة ، فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه ، ويبدل قذفه بذكر عفته وإحصانه ، ويستغفر له بقدر ما اغتابه .

وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه ، وابن القيم رضى الله عنهما ، وهو الذى نميل إليه ، لأن إعلام الشخص بما قيل فى حقه ليس فيه مصلحة ، بل يتضمن مفسدة عظيمة .

الفرق بين التوبة والاستغفار

أما الفرق بين التوبة والاستغفار .

فالاستغفار إما أن يأتى مفرداً ، وإما أن يأتى مقروناً بالتوبة .

فالاستغفار المفرد كما فى قوله تعالى :

﴿ ... اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً ﴾ .

[نوح / ١٠ - ١١]

وهو كالتوبة سواء بسواء ، مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره .

أما حين يقترن الاستغفار بالتوبة كما فى قوله تعالى :

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ .

[هود / ٣]

﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ .

[هود / ٦١]

فيكون معنى الاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه فى المستقبل من سيئات أعماله .

والخلاصة أن الاستغفار المجرد هو التوبة مع طلب المغفرة بالدعاء .

والمقرون بالتوبة هو طلب المغفرة بالدعاء فقط .

والله أعلم

جحد العارية حرام

تسأل أ - م - م - من القاهرة تقول :

استعرت من صديقتى ثوباً - جاكت - وارتديته ثم رددته لها ، واستعرته مرة ثانية فلم تمانع ، وأنا أرغب فى تملكه ، خاصة وهى لا تحتاج إليه ، وإن رددته إليها فلن تستعمله ، فماذا أصنع ؟

والجواب ..

يجب عليك رد هذا الثوب إلى صاحبته ، ولا يجوز لك تملكه إلا إذا باعته لك أو وهبته لك ، ولا تبرأ ذمتك إلا بذلك لقول النبى ﷺ « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » . رواه أحمد ، والأربعة ، وصححه الحاكم .

وجحد العارية نوع من أنواع السرقة ، وقد روى عن النبى ﷺ أنه قطع يد المرأة التى كانت تجحد العارية .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كانت امرأة تستعير المتاع وتجحده ، فأمر النبى ﷺ بقطع يدها » ، رواه مسلم .

تجيب عليه دار الإفتاء المصرية

حكم إطلاق اللحى

المبادئ

١ - إطلاق اللحى من سنن الإسلام التى ينبغى المحافظة عليها .

٢ - إتلاف شعر اللحية بحيث لا ينبت بعده جناية توجب المساءلة بالدية على خلاف فى مقدارها .

٣ - إطلاق الأفراد المجندين اللحى اتباع لسنة الإسلام ، فلا يؤاخذون على ذلك فى ذاته ، ولا ينبغى إجبارهم على إزالتها ، أو عقابهم بسبب إطلاقها .

سئل

بالكتاب ٦٠/ ٨١ المؤرخ ١٦/ ٦ / ١٩٨١ المقيد برقم ١٩٤ سنة ١٩٨١ وبه :

طلب بيان الرأى عن إطلاق الأفراد المجندين اللحى ، حيث إن قسم القضاء العسكرى قد طلب الإفتاء بخصوص ذلك الموضوع ، لوجود حالات لديها .

أجاب

إن البخارى روى فى صحيحه عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : (خالفوا المشركين ، ووفروا اللحى ، وأحفوا الشوارب) وفى صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى) وفى صحيح مسلم أيضاً عن عائشة عن النبى ﷺ قال : (عشر من الفطرة :

(*) المفتى : فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق - س١٠٥ - م٦٦٧ - ١٩ شعبان ١٤٠١هـ - يونيه١٩٨١م .

قص الشارب ، وإعفاء اللحيـــة ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفـــار ، وغسل البراجم[1] ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء . قال بعض الرواة : ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة) .

قال الإمام النووى فى شرحه حديث (أحفـوا الشوارب وأعفـــوا اللحى) : إنـه وردت روايات خمس فى تـرك اللحيـة ، وكلهـا على اختلاف فى ألفاظها تدل على تركها على حالها ، وقد ذهب كثير من العلماء إلى منع الحلق والاستئصال ، لأمر الرسول ﷺ بإعفائها من الحلق ولا خلاف بين فقهاء المسلمين فى أن إطلاق اللحى من سنن الإسلام فيما عبر عنه الرسول ﷺ فى الحديث السابق الذى روته عائشة (عشر من الفطرة) .

ومما يشير إلى أن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام وسننه ما أشار إليه فقه[2] الإمـام الشافعى من أنه : (يجوز التعزير بحلق الرأس لا اللحية) وظاهر هذا حرمة حلقهـا على رأى أكثر المتأخرين .

ونقل ابن قدامة الحنبلى فى المغنى[3]: أن الدية تجب فى شعر اللحية عند أحمد وأبى حنيفة والثـورى ، وقال الشافعى ومالك.: فيه حكومة عدل .

وهذا يشير أيضاً إلى أن الفقهاء قد اعتبروا التعدى بإتلاف شعر اللحية حتى لا ينبت جناية من الجنايات التى تستوجب المساءلة ، إما بالدية الكاملة كما قال الأئمة أبو حنيفة وأحمد والثورى ، أو دية يقدرها الخبراء كما قال الإمامان : مالك والشافعى . ولا شك أن هذا الاعتبار من هؤلاء الأئمة يؤكد أن اللحى وإطلاقها أمر مرغوب فيه فى الإسلام وأنه من سننه التى ينبغى المحافظة عليها .

لما كان ذلك : كان إطلاق الأفراد المجندين اللحى اتباعاً لسنة الإسلام فلا يؤاخذون على ذلك فى ذاته ، ولا ينبغى إجبارهم على إزالتها ، أو عقابهم بسبب إطلاقها – إذ : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وهم متبعون لسنة عملية جرى بها الإسلام .

ولما كانوا فى إطلاقهم اللحى مقتدين برسول الله ﷺ لم يجز أن يؤثموا أو يعاقبوا ، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفـراد المجندين وغيرهم فى الالتزام بأحكام الدين ، فرائضه وسننه ، لما فى هذا من حفز همتهم ، ودفعهم لتحمل المشاق ، والالتزام عـن طيب نفس حيث يعملون بإيمان وإخلاص .

وتبعاً لهذا : لا يعتبر امتناع الأفراد الذين أطلقوا

اللحى عن إزالتها رافضين عمداً لأوامر عسكرية ، لأنه – بافتراض وجود هذه الأوامر – فإنها – فيما يبدو – لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد ، أو تقلل من جهدهم ، وإنما قد تكسبهم سمات وخشونة الرجال ، وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم .

ولا يقال : إن مخالفة المشركين تقتضى – الآن – حلق اللحى ، لأن كثيرين من غير المسلمين فى الجيوش ، وفى خارجها يطلقون اللحى ، لأنه شتان بين من يطلقها عبادة اتباعاً لسنة الإسلام وبين من يطلقها لمجرد التجمل ، وإضفاء سمات الرجولة على نفسه ، فالأول منقاد لعبادة يثاب عليها ، إن شاء الله تعالى ، والآخر يرتديها كالثوب الذى يرتديه ثم يزدريه بعد أن تنتهى مهمته .

ولقد عاب الله الناهين عن طاعته وتوعدهم : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى . أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى . أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى . أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى ﴾ الآيات من ٩ــ ١٤ من سورة العلق والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) البراجم : مفاصل الأصابع من ظهر الكف (بتصرف : مختار الصحاح) .
(٢) تحفة المحتاج بشرح المنهاج وحواشيها جـ٩ ص١٧٨ فى باب التعزيز .
(٣) ص٤٣٣ جـ٨ مطبعة الإمام فى باب التعزيز .

قال ﷺ : « اغتنم خمساً قبل خمس ؛ شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك » .

فلا هؤلاء إلى هؤلاء يرجعون ولا هؤلاء بهؤلاء يعتبرون .

سئل بعضهم هل من علامة تدل على أن الله قد قبلك ؟

فقال : إذا رأيتَ الله عز وجل قَدْ عَصَمَكَ عن المعاصى كُلِّهَا وكَرِهَهَا إليكَ وَوَفقَكَ لطاعته علمتَ أنه قد قبلك قُلْتُ لو قال قوى ظنك ورجاؤك لكان أولى . إن للسيئة ظلمة فى القلب وشيناً فى الوجه وَوَهَناً فى البَدَنِ ونقصاً فى الرزق وبغضة فى قلوب الخلق ونقصاً فى العقل والدين . وأما الحسنة فإن لها نوراً فى الوجه ونشاطاً فى البدن وزيادة فى الرزق ومحبة فى قلوب الخلق وزيادة فى العقل والدين .

■ احذر هذا الكتاب ■

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

كتب التنوير لم تراجع من قبل الأزهر

أصدرت الهيئة العامة للكتاب كتباً للتنوير ومكافحة الإرهاب لرموز من أعلام الفكر المستنير - زعموا - كالدكتور طه حسين والكواكبى وسلامة موسى ... إلخ ، وتم طرحها فى الأسواق وبيعها بسعر رمزى بعد عمل الإعلانات اللازمة لنشرها على أوسع نطاق !!

وإذا تفحصنا أفكار هذه الكتب الميتة ، نجد أن منها : اتباع الأوربيين فى كل شئ ، كما يقول طه حسين فى كتابه مطلع البند (٩) واصفاً لطريق النهضة حيث جمعها فى : « أن نسير سير الأوربيين ونتبع طريقتهم فى خيرها وشرها وحلوها ومرها » مع تأكيده على أن مصر هى أقرب لأوربا من العالم الإسلامى ، فمشروع النهضة عنده يتمثل فى التقليد الأعمى حتى فى السيئات ، مبطلاً بذلك حق الأمة فى النقد والتمحيص والترشيح ، فدعوته صريحة إلى سبيل عمى الأمة وإفقادها بصرها وبصيرتها ، فهل يمكن أن يوصف هذا بالتنوير!!! .

ولقد وصل الحال بـ « عميد الأدب !!! العربى » إلى حد دعوته إلى استبدال القيم والأخلاق الإسلامية بقيم وأخلاق أوربا ، فكتب فى كتابه (من بعيد) يصف حضوره لمسرحية فى باريس للممثلة (سارة برنار) وذكر من مناقب هذه الممثلة أنها « لم تكن تخيل للنظارة أنها تقبل وتعانق ، بل كانت تقبل وتعانق على الحقيقة ، وتأتى من الأفعال ما هو أبلغ فى الدهشة من ذلك !!!؟ » ثم يعلق على هذه الإباحية الفرنسية بقوله : « كنت أذكر ذلك وأقول لنفسى : متى ترى مصر نابغة كسارة برنار ؟!، أو على الأقل متى تبلغ مصر من الرقى العلمى ما يجعلها تقدر فنانة مثل سارة برنار ؟!! » .

هل هذا هو التنوير الذى يفخر به العلمانيون العرب وشركاؤهم ويحاولون إحياءه من جديد ؟!!! .

سيد بن عباس الجليمى

من بدع ومخالفات شهر صفر

فى شهر صفر يمتنع بعض الناس عن السفر أو إقامة أى حفل ويظهرون التشاؤم والتطير فيه ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، فعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « الطيرة شركٌ »[1]، وفى الصحيحين وغيرهما من غير وجه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة ... » ، وقال ﷺ : « من ردّته الطيرة فقد قارف الشرك »[2].

فإذا كاد أن ينقضى الشهر احتفلوا فى الأربعاء الأخيرة احتفالاً كبيراً ، فأقاموا الولائم والأطعمة المخصوصة والحلوى خارج المدن والقرى ، وجعلوا يمشون على الأعشاب للشفاء من الأمراض ، ويزعمون- كذباً وزوراً- أن النبى ﷺ كان مريضاً وشفاه الله هذا اليوم فتناول طعاماً حلواً لطيفاً .

يقول الشقيرى - رحمه الله - : « قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كـ ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ فى آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها فى الأوانى يشربونها ويتبركون بها ويتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد وتشاؤم مذموم وابتداع قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذلك تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى » .

اتهام التشريع بعدم صلاحيته للعصر

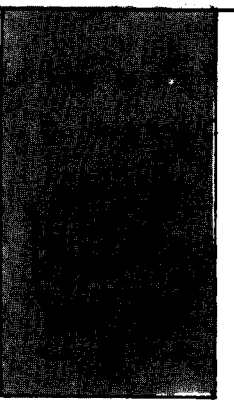

حول تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم

أ. د محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تحدثنا فى المرة السابقة عن الشبهات والافتراءات والأباطيل التى تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية ، وذكرنا أنها شبهات متعددة ، وشرعنا فى الرد على الشبهة الأولى وهى : (القول بجمود الشريعة وعدم تطورها) وفى هذه الحلقة نذكر الشبهة الثانية وهى :

ب - اتهام التشريع بعدم صلاحيته وملاءمته للعصر :

وهى ذات صلة بالشبهة السابقة ، فجمود الشريعة وعدم تطورها يجعلها غير ملائمة للعصر ، وعدم صلاحيتها للتطبيق يعنى أنها عاجزة عن مواجهة العصر وضيقة عن قضاياه ومشكلاته .

وقد فسر الدكتور عبد القادر عودة رحمه الله هذا القول[1]، وعزاه إلى أحد سببين أو إليهما معاً . أحدهما : عدم دراسة الشريعة ولا القانون فللجهل بهما يقال هذا الكلام ، والثانى : عدم دراسة الشريعة والاكتفاء بدراسة القانون فللجهل بالشريعة يقال ذلك ، وكلا الفريقين ظن أن الشريعة قديمة ، فهى مثل القانون الوضعى القديم يصلح لزمن أو لبيئة دون غيرها ، وما - دامت القوانين تلغى أو تعدل فلم لا نفعل مثل ذلك فى الشريعة ؟ .

ونقول : إذا صح أن يقال مثل ذلك فى القوانين الوضعية ، لأنها من وضع الإنسان العاجز الناقص الذى لم يؤت من العلم إلا القليل المتأثر بما حوله من مؤثرات اجتماعية أو بيئية أو غير ذلك ، فلا يصح أن يقال عن الشريعة ، لأنها من عند الله عز وجل المحيط بكل شىء علماً فجاءت شاملة كاملة ملائمة لكل الناس فى جميع الأزمنة والأمكنة وإلى أن تقوم الساعة ، لأنها الرسالة الخاتمة للشريعة الدائمة ، فكان لابد أن تكون صالحة ، وصلاحها دائم إلى يوم الدين .

إن مثيرى هذه الفِرْية يؤكدون جهلهم حيث يستشهدون لفريتهم بما يدحضها ويستدلون لها بما يبطلها ، فهم يرون أن عدم صلاحية الشريعة للعصر ، لأن أساسها الوحى ، ومصدرها الأول النصوص الدينية التى لا يملك المسلم إزاءها إلا السمع والطاعة ، وليس له خيار فى قبولها أو رفضها ، ولا فرصة تغييرها أو تعديلها .

أما اعتماد الشريعة على الوحى ، وأن مصدرها النصوص الدينية ، فهذا حق ، وأما أن ذلك هو سبب عدم ملائمتها فهذا باطل ، إذ يستحيل أن يوحى الله عز وجل بشريعة عامة وخالدة توقع الناس فى حرج أو ضيق أو تعجز عن مواجهة الجديد من أحوال الناس وقضاياهم وأوضاعهم ، وهى التى تنادى بالتيسير ورفع الحرج والعسر عن الناس .

ثم كيف تستمر الشريعة صالحة على مدى أكثر من ثلاثة عشر قرناً مع اختلاف البيئات ، والثقافات ، والأجناس ، والحضارات ، وتقدم على طول هذه المدة أحكاماً تشريعية مناسبة مستمدة من أصولها وقواعدها العامة ، ثم تتوقف فجاة والأرض هى الأرض والناس هم الناس ، وهل تغير شىء غير انتحال المبطلين ومفتريات الضالين .

إن النصوص الدينية لم تكن قيداً فى أى بيئة ولا عصر ولا قيداً أمام أى مجتهد بل على العكس من ذلك كانت وما تزال -وستظل منارات للهداية وحواجز تحول بينهم وبين الشر ، إنها صمام الأمان فى مواجهة هذا الفساد العارم والضلال الطاغى .

وإذا كان المسلمون قد قصروا فى الاجتهاد ومواجهة العصر بأحكام الشريعة فهذا ذنبهم ، وسيسألون عنه ، أما الشريعة فبريئة من كل ما نسب إليها من تقاعد المسلمين وتغافلهم وجهلهم أو تجاهلهم .

إن باب الاجتهاد فتحته

الشريعة وسيظل مفتوحاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويجب أن يقوم به كل من تتوفر فيه أدواته ، ويكون أهلاً لذلك ، وإذا لم يتوفر ذلك فى آحاد الناس ففى اجتماع علمائهم وتبادل آرائهم ما يجيب عن كل مشكلة ويتسع لكل قضية ، فالرأى إلى الرأى نور وضياء ، ولن تجتمع الأمة على ضلال أو خطأ .

وليعلم هؤلاء المتقولون على الشريعة وأحكامها أن أحكام الشريعة نوعان[٢]:

أ - ثابتة : لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، واختلاف الأئمة كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات ، والحدود المقررة شرعاً ، والميراث ، وهكذا .

ب - متغيرة : بحسب اقتضاء المصلحة لذلك زماناً أو مكاناً أو حالاً كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها .

وأكثر أحكام الشريعة ورد بصيغة مجملة ليدور الحكم فيه مع المصلحة وجوداً وعدماً .

يقول الأستاذ مصطفى الزرقا : « ولهذا الإجمال فى نصوص القرآن مزية هامة بالنسبة إلى أحكام المعاملات المدنية والنظم السياسية والاجتماعية ، فإنه يساعد على فهم تلك النصوص المجملة ، وتطبيقها بصورة مختلفة يحتملها اللفظ ، فيكون باتساعه قابلاً لمجاراة المصالح الزمنية ، وتنزيل حكمه على مقتضياتها مما لا يخرج عن أسس الشريعة ومقاصدها ، وذلك كما ورد فى القرآن الكريم النص على الشورى السياسية دون تعيين شكل خاص بها ، فكانت شاملة لكل نظام حكومى يجتنب فيه الاستبداد ويتحقق فيه تشاور واحترام صحيح لرأى أولى الأمر والعلم فى الأمة ، ومن هذا ندرك ما فى التشريع الإسلامى من مرونة فى التطبيق تجعله صالحاً لكل زمان ومكان » .

إن مصادر التشريع الإسلامى العديدة والتى ترجع كلها إلى الكتاب والسنة معين لا ينضب ماؤه ، وهى كفيلة بتطور التشريع وبالتقنين لكل ما تقتضيه حاجات الأمم فى مختلف العصور ، « إن المسلمين لو أرادوا أن يماشوا الأزمان ويسايروا المصالح بتشريعهم لا يجدون من الشريعة ومصادرها ما يحول بينهم وبين ذلك ، بل يجدون فيها نوراً يهديهم ومرونة تذلل لهم سيرهم وتقرب غايتهم »[٣] .

---

(١) انظر التشريع الجنائى الإسلامى ص١٢ وما بعدها .
(٢) انظر وجوب تطبيق الشريعة - مناع القطان ص٢١٠ من بحوث مؤتمر الفقه .
(٣) انظر وجوب تطبيق الشريعة ص (١٤٩) لمحمد صالح العثمان وهو من بحوث المؤتمر .
(٤) انظر الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ص (٤٩ ، ٥٦) لعبد القادر عودة .

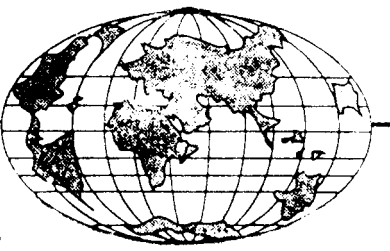

أكثر من مليوني شخص اضطروا الى ترك بيوتهم نتيجة الحرب الأهلية بين الجمهوريات اليوغوسلافية السابقة.

أبعاد المؤامرة الكبرى على البوسنة والهرسك

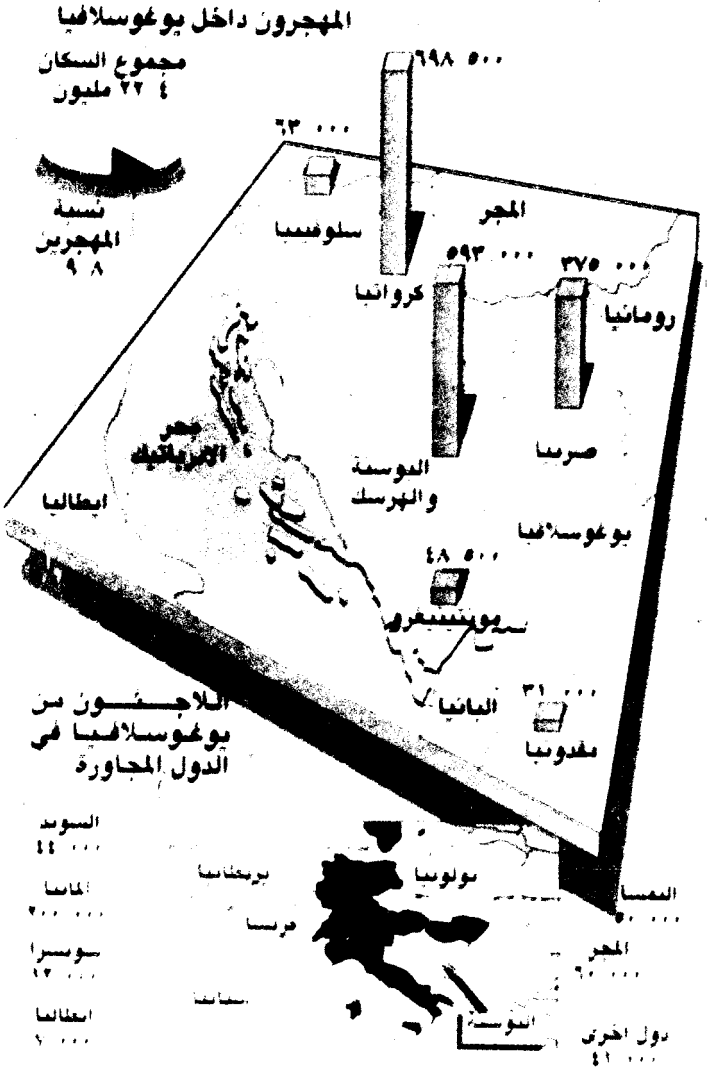

ملف العدد

البوسنة والهرسك

وسقطت جميع الأقنعة

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

الحمد لله الموصوف بكل كمال وجلال ، الباقى وحده وجميع خلقه إلى زوال ، وبعد :- نعم لم تكن مذبحة المسلمين فى البوسنة والهرسك الدائرة الآن أول المذابح فجراح المسلمين تنزف منذ أمد بعيد فى مشارق الأرض ومغاربها لكن الذى يسمع أو يرى ما يحدث فى البوسنة والهرسك لا يصدقُ نفسه أنه يعيش فى القرن العشرين ، وعلى مشارف الحادى والعشرين . ولا يكاد يُصدِّق أن ما يحدث الآن يحدث فى ظِلّ نِظَام يَدَّعى أنَّه عالمى وفى ظِلّ حضارة تدّعى أنَّها لا تفرِّق بين الناس على أساس الجنس أو اللون أو الدّين .

لقد أجمَع المراقبون الدوليون ، وهم من كل جنْس ، على أنَّ الذى يحدثُ فى البوسة والهرسك (شىء لا يوصف) (شىء فظيع فَظِيع) هذه تعبيراتهم سَمِعها بأذُنَيه ، أو قرأها كلُّ من يتابع الأحداث ، ولِكَن نَقِف على جانبٍ مما يحدث ، نقرأ هذا التقرير لأحد الذين رأوه رأى عَين ، ألا وهو « شفارتز » عضو الحزب الديمقراطى المسيحى وعضو البرلمان الألمانى وقد جاء هـذا التقرير فى إحدى نشرات منظمة البِرِّ الدولية بتاريخ ١٤١٣/٧/١٦ تحت عنوان « رأيت بعينـى » فيقول :-

* - رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره الثلاثة أشهر مقطوع الأذنين ، مجدوع الأنف !!

* - رأيت صُوَرَ الحَبَالَى وقد بُقِرَتْ بُطُونُهنَّ ومُثِّل بأجنَّتِهن !!

* - رأيت صور الشيوخ والرجال وقد ذُبحوا من الوريد إلى الوريد !!

* - رأيت الكثيرات ممن هتكت أعراضُهن ، ومنهن من تحمل العار ولم يبق لولادته سوى أسابيع .

*- رأيت صوراً لم أرها على أية شاشات تليفزيونية غربية أو شرقية ، وأتحدَّى إن كانت عند هؤلاء الجرأة والشجاعة لبثِّها . هذا ولا شك أن الذى رآه هذا العضو البرلمانى فى إحدى زياراته للبوسنة والهرسك قليل ، فإنه لم ير على سبيل المثال وحوش الصرب وهم يقومون بشوى طفل رضيع على النار أمام أبيه ، كما يُشوى اللحم ، ويأمرون الأب تحت تهديد الرصاص أن يأكل من لحم فلْذة كبده ، ثم أطلقوا عليه الرصاص بعد ذلك ، وهو لم ير عشرات الآلاف مِنَ القتلى وعشرات الآلاف من الجرحى ومثلهم من المعتقلين ، لم ير ما يزيد عن ستين ألف امرأة هتكت أعراضهن بطريقة لم يسبق لها مثيل ، وهو كذلك لم ير عشرات الآلاف من النازحين نساءً وأطفالاً وشيوخاً بلا وطن ولا مأوى ولا عائل بعد أن سُلِبُوا ذلك كله . والآن أصبح القاصى والدانى يعرف لماذا يقتُلُ الصربُ والكرواتُ المسلمينَ بعد أن سَقَطتْ جميعُ الأقنعة ، وبات واضحاً ما دبرَّه الصِّربُ والكرواتُ بليل لاقتسام أرض المسلمين فيما بينهم ، فجريمةُ المسلمين الأولى والأخيرة أنَّهم فكَّروا فى إقامة دولةٍ لهم فى نصيبهم من تِرْكة يوغسلافيا السابقة ، وعلى أرضهم التى عاشوا عليها منذ فجر التاريخ . إنّه العداءُ الأسودُ للإسلام دون ذنب جناه الإسلام والمسلمون ، وقد نَطَقَتْ كُتُبُ الغرب بذلك قديماً وحديثا ، وتحدث به ساستهُم فى كل مناسبة يقول المستشرق (كانتول سميث) فى كتابه « الإسلام فى التاريخ الحديث » : [إلى أنْ قام كارل ماركس وقامت الشيوعية كان النبى محمد هو التحدى الوحيد للحضارة الغربية الذى واجهته فى تاريخها كلِّه، وإنه لمن المهم أن نتذكر كم كان هذا التحدى حقيقيّاً، وكم كان يبدو فى بعض الأوقات تهديداً خطيراً حقاً] .

تأمل أخى القارىء كيف استخدم « سميث » ألفاظاً وعباراتٍ تُؤكِّد مَدَى حِنْقِه على الإسلام ، وإذا كان من الذين يدَّعون الاعتدال فما بالك بالمتطرِّفين منهمْ وقد جاءت مذابح البوسنة لتؤكد هذا الشعور العميق لدى الغرب من حقْد على الإسلام والمسلمين ، وخصوصاً أنها جاءت فى وقت سقطت فيه الشيوعية ، فعاد الشعور الذى كان سائدا قبلها تجاه المسلمين ، وأصبح الإسلام هو العدو الوحيد فى نظر أوربا . وقد شَهِدَ شاهِدٌ مِنْهم بهذه الحقيقة المؤلمة بعد ما هاله ما رأى وما سمع فى البوسنة والهرسك، وشاهِدُنا فى هذه القضية هو القِسُّ الأمريكى جورج جروسى فى مقال نشرته

صحيفة التورنتستار بتاريخ ١٩٩٣/٣/٣١ قال فيه :

« إنَّ مـــا يحصل للمسلمين فى البوسنة هو تكرار للشر المظلم فى الحضارة النصرانية .. وأنَّه يعيد ذكرى المذبحة التى ارتكبها النصارى فى مدينة أخرى هى القدس[1] ثم يستطرِد قائلاً : [إنّ عبارة « التطهير العرقى » اسم على غير مُسمَّى ، فالمسلمون البوسنيون عنصرهم كعنصر الصِّرب وشعرهم كشعرِهم، وأعينُهم كأعينِهم لأنهم جميعاً ينتمون إلى العنصر السلافى، ولذلك فإن ما يحدث هو حرْبٌ دينيةٌ وليست تطهيراً عرقياً » .

وهذه كلمة حق أطلقها هذا الراهب فى عالم ساده الكذِب وضمير حىٌّ فى مجتمع أماتته المادة العمياء . وإلا فأين تلك الحضارة الإنسانية أمام وحشية ما يحدُث ؟ وأين حقـوق الإنسان أمـام هـذه الانتهاكات ؟ فى أى نظام يُمنَع المُعْتَدى عليه من الدِّفاع عن نفسه ، ويُحظر عليه السلاح، بل ويُطلَب منه تسليم البنادق المتهالكة التى بقيت مع بعض أفراده بينما يتمتع المعتدِى بدباباته وطائراته، وصواريخه وكامل عتاده، أين ذلك النظام الدولى الجديد الذى يدَّعى القوامة على العالم ؟ إلا أن يكون هذا النظام أقيم خصِّيصاً لمواجهة الإسلام والمسلمين !! أين التدخل السريع الحاسم فى العراق والصومال من هذا التباطؤ، بل التآمر القاتل فى البوسنة والهرسك، والتعامى والتغافل عما يحدث فى كشمير والهند وفلسطين وغيرها .

وصدق الله وهو القائل : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] والآيات فى هذا أكثر من أن تُحصىٰ ، لكن قوماً من المنتسبين إلى الدعوة أفْرطوا فى حُسْنِ الظن بحضارة الغـرب، ووصفوهـا بالإنسانية ، ونحن اليوم نسألهم هل ما زلتم تحسنون الظنّ بعد هذا الواقع الأليم ، أمَّـا المخدوعين بحضارته المبهورين بها فنقول لهم : هلّا انتبهتم من غَفْلتكم كما انتبه القسُّ الأمريكى ؟.

أمَّا الموالين للغرب الذين يتكلمون بلسانه، ويخدعون أنفسهم وشعوبَهم فنحن نقول لهم: إن هذا الدِّين لله الذى أهلك القـرون الأولى ، وهو القاهر فوق عباده ، فبادروا بتوبةٍ من قبل أن يأتى يوم لا مردّ له من الله . ﴿ .. وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٢١].

فنحن واثقون مِـنْ نصر الله لدينهِ الذى ارتضاه لنفْسه وللناس ، ونصر به رسوله محمداً ﷺ حين بعثه فى قومه وحيداً فريداً، فجمَع القلوبَ على الحق الذى جاء به ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا واللهُ

عزيز حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] وأنتم فيما تثقون ؟ تثقون فى أمريكا والغرب، لم يعد لكم مبرِّر بعد الذى حدث وظهر عداؤهم للإسلام كالحاً ، أقول للإسلام وليس كما يدعون للأصوليين أو للإرهابيين، وأيضاً هذا الغطاء قد انكشف انكشافاً واضحاً، فلم يكن أهلُ البوسنة من الأصوليين ولا يستطيع أحدٌ أنْ يَزْعُم أنهم من الإرهابيين ، إنّهم لم يكونوا يحملون من الإسلام إلا اسمه، ودرس عنهم جميع رسمه، فليس بينهم وبين الصرب أو الكروات كبير فرق . ومع ذلك حين أرادوا استرجاع الاسم كان لهم ما كان . وإذا كانت تخيفكم قوة أمريكا والغرب فإن الذى أذن بزوال قوة الاتحاد السوفيتى قادر على إزالة الصرب ، بل قادر على إزالة العالم بأسره علويه وسفليه ، فإن كنتم ترون ما يراه المؤمنون الصادقون بربهم ، وتثقون فيما يثقون فأعلنوها توبة نصوحاً صادقة ، وإلا فأعلنوها ردَّة واضحة ولا داعى للمراوغة وخداع الناس بأساليب شتى ؛ فتارة تهاجمون الدعاة إلى الله والعلماء والشباب المستقيم على دين الله تحت ستار مواجهة الإرهاب والتطرّف ، وتارة أخرى تهاجمون الإسلام ذاته تحت ستار ما يُسمى بالبحث العلمى أو حريّة النقد أو حرية الرأى ، وكل هذه مسميات من صنع المستشرقين أساساً لينفذوا منها للطعن فى دين الله ، فإن كنتم تعملون ذلك عن جهل، فباب العلم الصحيح مفتوح ، فلا تهاجموا العلماء ، وتأدبوا فى طلب العلم . وإن كنتم تفعلونه عن قصد، فباب التوبة مفتوح ، وأذكِّركم ونفسى بالله : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة غافر : ٣] . وآخر دَعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) أشرنا إلى هذه الحادثة فى مقال بعنوان الإرهاب الذى لم ينكره المنكرون .

قال حذيفة المرعشى : إنما هى أَرْبَعَةٌ : عيناك ولسانك وهواك وقلبك فانظر عَيْنَيْكَ لا تنظر بها إلى ما لا يحل لك وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافَهُ مِن قلبك وانظر قَلْبَكَ لا يكن فيه غِلٌّ على أحد من المسلمين وانظر هواكَ لا تهوى شيئاً . أى مُخالفاً لما جاء به النبى ﷺ .

دليل جديد للمؤامرة الغربية على البوسنة والهرسك

نص الخطاب الذى أرسله جون ميجور رئيس وزراء انجلترا إلى دوجلاس هوج رئيس مكتب الأجانب والكومنولث برئاسة الوزارة والذى نشرته جريدة ليلسان البوسنوية بتاريخ ١٩٩٣/٦/٧

من رئيس الوزراء إلى دوجلاس هوج
مكتب الأجانب والكومنولث

عزيزى دوجلاس :

شكراً على تقريركم الوافى حول الوضع الحالى الماضى فى منطقة البوسنة والهرسك فى يوغوسلافيا السابقة .

وكما تعلمون من المناقشات السابقة أن كلاً من مجلس الوزراء وحكومة جلالتها لم تغير موقفها من أى من السياسات التالية :

١ - نحن لا نوافق الآن ولا مستقبلاً على تسليح أو تدريب للمسلمين فى البوسنة والهرسك .

٢ - سوف نستمر فى إلزام وإرغام الأمم المتحدة على حظر السلاح إلى منطقة البوسنة والهرسك ، بينما نعلم جيداً أن اليونان وروسيا وبلغاريا يمدون صربيا بالسلاح ، كما أن ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان يقومون بنفس المجهودات لصالح الكروات فى المنطقة ، مع التأكد من عدم نجاح الدول والجماعات الإسلامية فى توصيل المساعدات إلى المسلمين فى البوسنة .

وسوف نستمر فى اتباع هذه السياسة حتى يتم تقسيم البوسنة والهرسك وتدميرها كدولة إسلامية متوقعة داخل أوربا - الأمر الذى لا يُحتمل - ولا نريد أن نكرر خطأ تسليح وتدريب المجاهدين الأفغان ضد قوات الاتحاد السوفيتى السابق ، وتحولهم لما يسمى بالمجاهدين المسلمين الأمر الذى يؤدى إلى

وزع في مسجد الأزهر يوم الجمعة الموافقة ١٤١٤/١/٥
بمناسبة مؤتمر عن البوسنة والهرسك ١٩٩٣/٦/٢٥.

مشاكل خطيرة فى المستقبل بين التجمعات المسلمة المهاجرة فى المجموعة الأوربية وأمريكا الشمالية .

إن هناك اهتماماً خاصاً من قبل أجهزة الأمن الداخلى سوف يتخذ تجاه التجمعات الإسلامية فى أوربا ، خاصة هنا فى المملكة المتحدة .

٣ - وحتى يستقر الوضع فى يوغوسلافيا القديمة ، يجب علينا مهما كلفنا الأمر ، أن نتأكد من أنه لا يمكن لدولة تعتبر إسلامية أن تقوم فى المنطقة ، وعليه فإنه من الضرورى أن نستمر فى المحادثات الصورية لفانس - أوين للسلام بهدف تأخير أى تحركات ممكنة ، حتى لا يعود هناك أى وجود للبوسنة والهرسك ، ويزاح التجمع الإسلامى تماماً من أرضه .

هذه الرؤية يجب أن تعرف أنها السائدة فى كل حكومات أوربا وأمريكا الشمالية ، وعليه ، فإننا لن نتدخل فى هذه المنطقة لحماية التجمعات الإسلامية ، أو ندفع إلى رفع حظر السلاح عنهم .

إن المسلمين يجب أن يعلموا أنهم لا يمكن أن يعترضوا رؤيتنا للعالم فى ظل النظام العالمى الجديد ، وفى ظل جمود ما يسمى « بالحكومات الإسلامية » ، وفى ظل عجزهم عن فعل أى شيء لمنع القضاء على المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وعدم جدوى فعل أى شيء لتحقيق وعودهم بعد مؤتمر « منظمة المؤتمر الإسلامى » بتاريخ ٩٣/١/١٥ ، فإنهم جميعاً ليس لديهم قوة لاعتراضنا ، إذ أننا نتحكم فى حكوماتهم ، إننى أعلم تماماً أنك لا تشعر بالذى أشعر به ويشعر به وزير الدفاع - بريطانيا - حول هذه القضية ، ومن المهم أن نعرض جميعاً وجهة نظر موحدة فى البرلمان حول هذه القضية ، خاصة بعد الهجوم القوى على هذه السياسة من رئيسة الوزراء السابقة .

إننى أتوقع من كل هؤلاء الذين يخدمون الحكومة أن يحترموا مسئولية مجلس الوزراء( ) .

( ) ملحوظة : تم إرسال هذا الخطاب إلى الحكومة البوسنوية وموقع بتوقيع : مخلص ، وكان مكتوب أعلى الوثيقة سرى للغاية .

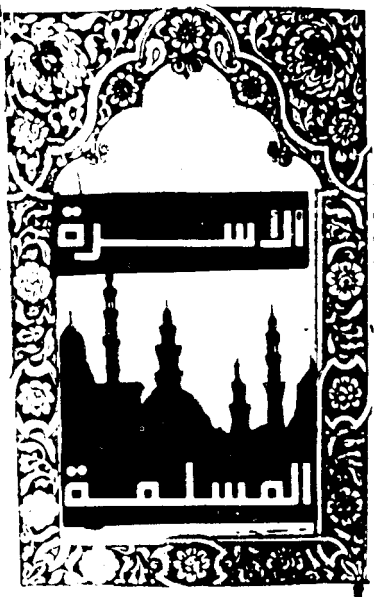

المرأة ومكانتها في الإسلام

فضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود
عضو لجنة الفتوى بالأزهر
ومدير عام الوعظ سابقاً

الحمد لله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾[1] **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الكبير المتعال ، الذى جعل النساء ، شقائق الرجال ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هادى الإنسانية ، ومكرم البشرية ، ورافع لواء العدالة والحرية القائل : « أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائكم »[2] اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى البهى المبارك ، وعلى آله وأصحابه ، وأنصاره وأحبابه ، ومن اهتدى بهديهم ، وتأدب بآدابهم إلى يوم الدين .**

وبعد ..

فيسعدنى أن أضع بين يدى القارىء الكريم ، هذا البحث : « مكانة المرأة فى الإسلام » أو بعبارة أخرى « المرأة عبر تاريخها الطويل » تلبية واستجابة ، لرغبة جماعة أنصار السنة المحمدية ، التى كرست كل جهودها فى سبيل تحقيق أهدافها النبيلة ، التى تتمثل فى الدعوة إلى التوحيد الخالص البعيد كل البعد عن جميع الشوائب ، وإلى حب الله عز وجل ، ويكون بإمتثال أمره واجتناب نهيه ، ومراقبته فى السر والعلن وحب رسوله

« محمد » ﷺ حباً صادقاً يتحقق فى الأقتداء به ، عملاً بقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾[٣] وإلى التعريف بقيم الإسلام ، ومبادئه القويمة ، وقوانينة العادلة ، ومجانبة البدع والخرافات الدخيلة على الإسلام ، وإلى ربط الدين بالدنيا بأوثق رابطة ، عقيدة وعملاً وخلقاً ، والدعوة إلى إقامة المجتمع المثالى الفاضل بتطبيق الشريعة الإسلامية فى شتى المجالات .

خلق الله تعالى بنى آدم من جنس واحد ، وطبيعة واحدة ، فقال جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[٤] وما ذاك إلا لأن الجنس بطبيعة الحال إلى الجنس مال وليس هناك أدنى شك فى أن الإسلام بتعاليمه القويمة ، ومبادئه السامية ، قد سوى بين المرأة والرجل ، فى كل عمل ، يتفق مع تكوينها الخلقى ، وطبيعتها الأنوثية ، ولم يجعل صفة النوع سبباً فى تفضيل الرجل عليها فسوى بينهما ، فى العبادات ، وأعمال البر ، وأفعال الخير ، وما يترتب عليها من ثواب ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾[٥] وقال جل شأنه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٦] .. من عمل عملاً صالحاً سواء أكان ذكراً أو أنثى ، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، ومصدق بالنبى ﷺ فلنحيينه حياة طيبة كريمة ، حياة فيها سعادة ونعيم ، وقناعة وغنى عما فى أيدى الغير ، حياة لا ضنك فيها ولا تعب ، هذا فى الدنيا ... وأما فى الدار الآخرة ، فلنجزينهم أجرهم كاملاً بأحسن ما كانوا يعملون ، فى دنياهم ..

ومن تكريم الإسلام للمرأة ، أن منحها الحرية فى المعاملات المالية والتجارية ، ولم يحرم عليها عملاً ، إلا إذا كان فيه خدش لحيائها ، أو تهديد لعفتها وكرامتها .. وقد التزم المسلمون بذلك ، فأعطوها الفرصة ، فى كثير من المجالات ، فكانت عاملة وباحثة وممرضة وطبيبة ومدرسة وأستاذة تلقن العلم ورواية لحديث رسول الله ﷺ ورواه عنها الكثير من الرجال .

ومنحوها أيضاً ، حرية التصرف فى أموالها ، بل وفى مستقبلها فى الإرتباط بمن ترغب فى أن يكون

زوجاً لها ، ما دام كفئاً ، وكان مستقيماً ، حسن الخلق .

جعل الإسلام الرجل ، قواماً على الأسرة ، أى رئيساً لها ، ورئاسة ليست للاستعباد والتسخير وإنما هى رئاسة شرف ورعاية ، أعطاها الله عز وجل للرجل ، بحكم تكوينه الطبيعى ، وبحكم كده وعمله فى تحصيل الرزق الذى ينفقه على أسرته قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[٧] .

وصى الإسلام الرجل : بأن يكون مع زوجته : حسن العشرة ، طيب الخلق ، رحب الصدر ، كريم المعاملة ، فإن المرأة إنسان ، لها رأى وعقل وكيان وهى شريكته فى إدارة المنزل ، وتربية الأولاد وتدبير موارد العيش .. وحُسنُ العشرة : يقتضى عدم إهانتها ، ما بدت له منها من هفواتها وإذا كان فى المرأة : ضعف تصرف ، أو دمامة شكل ، ربما يجد فيها : خلقاً حميداً ، وسلوكاً عفيفاً .. كما أن من حقها عليه : أن يحافظ على سمعتها وكرامتها ، ولا يقصر فى حق من حقوقها ، عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت »[٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٩] وهذه الدرجة هى درجة الرعاية والقوامة ، بحيث لا يتجاوزها إلى قهر النفس ، وجحود الحق ولقد حرص الإسلام على ألا تُحرَم امرأة من مال أبيها ، لكى تستطيع أن تستغنى عن ذل المسألة ولتستعين به على متطلبات الحياة ..

كما نفر الإسلام الأزواج من الطلاق إذا أحسَّ أحدهم بكراهة أهله ، وأمرهم بذكر المحاسن قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾[١٠] ومن الخير الكثير الأولاد النجباء ، فرب امرأة يملها زوجها ويكرهها ، ثم يجيئه منها من الذرية من تقر بهم عينه ، فيعلو قدرها عنده بذلك ، عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله قال : « لا يفرك مؤمن مؤمنة (أى لا يبغضها) إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » فإذا أحس الزوج بسوء خلق الزوجة ، أو الكراهية لعشرتها فليتذكر : خدمتها لبيتها ورعايتها لأطفاله ، فيتوقع منها الخير الكثير ..

والإسلام وإن أباح

تعدد الزوجات لدوافع شريفة ، لكن اشترط العدالة ، تحقيقاً للمودة والرحمة التى ينبغى أن تكون بين الزوجين ، وكأنه بهذا الشرط : يريد أن يضيّق : حدود التعدد ، حتى لا يستغله من لا خلاق لهم ، استغلالاً سيئاً ، يرومون من ورائه : السير وراء متعهم الرخيصة وأغراضهم الدنيئة .. ولنعلم أن إحسان العشرة : لا يتحقق إلا بالود المتبال ، والمحبة التى تملأ قلب كل من الزوجين ، ولهذا كانت المرأة الصالحة : هى خير متاع الحياة الدنيا ، قال رسول الله ﷺ : « الدنيا متاع وخير متاعها : المرأة الصالحة »(١١) .

---

(١) الفرقان : ٥٤ .
(٢) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه .
(٣) الأحزاب : ٢١ .
(٤) الأعراف : ١٨٩ .
(٥) النساء : ١٢٤ .
(٦) النحل : ٩٧ .
(٧) النساء : ٣٤ .
(٨) رواه أبو داود .
(٩) البقرة : ٢٢٨ .
(١٠) النساء : ١٩ .
(١١) رواه مسلم .

قال ﷺ :

١ - « حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصحه وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه » . رواه مسلم .

٢ - « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » . متفق عليه .

٣ - « اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . متفق عليه والموبقات المهلكات .

٤ - « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » . متفق عليه .

٥ - « لن تقوم (الساعة) حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان - والدجال - والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » . رواه مسلم .

جناية المصطلحات والمسميات

بقلم

مدرس أ . لغة عربية

كمال محمود يونس

إن المصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس لبعض الأمور تمثل جناية على الحقائق ، فقد تكون هذه المصطلحات والمسميات سبباً فى شقاء بعض الناس وتشويه صورتهم حتى تحوم حولهم الشبهات وينصرف عنهم النساء والرجال والشباب والأطفال وبذلك تتحقق الأهداف .

ولعل هذا ما سعى من ورائه أعداء الإسلام وأذنابهم من العلمانيين وغيرهم حتى روجوا المصطلحات ومسميات أطلقوها على من تمسك بدينه أو حاول الدفاع عنه ولم يتنازل عن شيء من أحكامه إرضاءً لأهوائهم .

ومن هذه المصطلحات كلمة (سنى) ، وكلمة (حنبلى) ، وكلمة (رجعى) ، وكلمة (متطرف) ، وكلمة (أصولى) ، وأخيراً وليس بآخر كلمة (إرهابى) .

وعودة لهذه المصطلحات نجد أن كلمة (سنى) صاروا يطلقونها على كل من يحارب البدع ويقمع الخرافات التى علقت بالدين حتى صاوت وكأنها من أوليات الدين – حتى راجت هذه الكلمة على ألسنة الكثيرين من بسطاء المسلمين وكأن الانتساب إلى السنة قد صار عيباً أو عاراً .. ؟! أليس عكس السنى هو البدعى ؟!

ومن هذه المصطلحات كلمة (حنبلى) حيث صاروا يطلقونها على كل من يتمسك بأحكام دينه بل ويهزأون به ... ولسنا ندرى ما العيب فى ذلك ؟ وهل الإمام أحمد بن حنبل (رضى الله عنه) إلا أحد الأئمة المشهود لهم بالأمانة والعلم والفقه .

وأيضاً كلمة (رجعى) حيث صاروا يطلقونها على كل من يطالب بتطبيق شريعه الله فى الأرض وعودة المسلمين إلى دينهم حتى يعود لوطننا الأمن والأمان ..

فإذا كانت الدعوة إلى الالتزام بالإسلام وأحكامه رجعية إلى العصر الأول للإسلام ، فإن دعوة أعداء الإسلام والعلمانيين إلى تزيين الفواحش وتحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، وإباحة الربا ، والخمر ، والعُرى ، وسائر المنكرات هى رجعية إلى الجاهلية العمياء المظلمة التى قضى عليها نور الإسلام الحنيف .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل أصبح العلمانيون وأذنابهم يقتبسون من الغرب مصطلحات ومسميات اقتباساً مباشراً دون البحث عن مدلولات ومعانى هذه المصطلحات ، وبعد أن أخذوا عن الغرب مصطلح (متطرف) وأطلقوا العنان فى استخدامه على كل من يرتدى جلباباً أبيضاً أو من يطلق لحيته فقد اقتبسوا مصطلحاً آخراً هو مصطلح (أصولى) وهو مصطلح لا ينبع أبداً من تراث ولا بيئة الإسلام ، فقد ظهر أول ما ظهر على المتشددين من رجال الكنيسة الذين رفضوا الحضارة الغربية الحديثة التى ظهرت عندهم ووقفوا ضدها بل ورفضوا أى حوار حولها ، حتى لاقى هذا الأمر معارضة شديدة من دعاة التحضر فى حين أطلق البعض الآخر على رجال الكنيسة المتشددين فى العصور الوسطى مصطلح (الأصوليين) إذن فهو مصطلح غريب علينا أرادت وسائل الإعلام الغربية إلصاقه بالتيار الإسلامى لتشويه صورته ، ولكن العلمانيين وأذنابهم نقلوا عن الغرب نقلاً مباشراً مادام فى ذلك إرضاءً لأهوائهم . وحتى يكتمل المخطط فقد سمعنا أخيراً عن مصطلح جديد صار أعداء الإسلام يطلقونه على كل من ينادى بالحجاب ويبارك عودة الفتيات إلى رشدهن ، أو

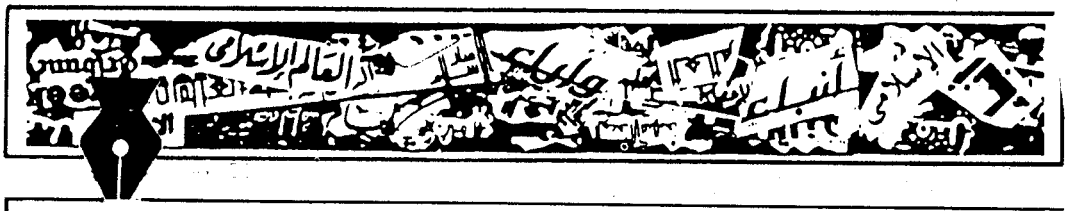

على من يقول بان الفوائد حرام أو أن الموسيقى حرام وهكذا والهدف من وراء كل ذلك هو صرف الناس عن أصحاب الحل الإسلامى وتصويرهم بأنهم (إرهابيون) ولو قدر الله عز وجل أن يأتى اليوم الذى يرتفع فيه صوت هذا التيار المسلم خراً بدون إكراه ، وتنكشف فيه المخططات لعرف الناس من هم الإرهابيون الحقيقيون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الصليبيون الجدد

هل يعرف المسلمون هذه الحقائق ؟

أم أنهم لا يعرفونها ؟

وإذا كانوا يعرفونها فلماذا صمت المفكرون والدعاة منهم ولحساب من ؟ ومتى نتخلص من « الحساسية » أو الخوف من أن نغضب دولة هنا أو دولة هناك ؟

أما إذا كانت حقائق ودقائق الحرب الصليبية الجديدة وأبعادها وعناصرها ومخططاتها مجهولة لدى مؤسساتنا ودعاتنا فهذه هى الكارثة الحقيقية فعلاً ، وعلينا إعادة النظر فى كل ما حولنا .

ولنضرب مثالاً عن الحقائق « الغائبة » فالأخبار القادمة تقول : إن أمريكا والدول الغربية الأخرى تساند روسيا وحكومة يلتسين وتضع تحت يده ٤٣ مليار دولار أى ١٧٠ مليار ريال سعودى أى ١٤٥ مليار جنيه مصرى فلماذا هذا الحب ، وما سبب هذا الدعم ؟ أقول لكم ؟ اقرأوا أخبار الغرب .

إن روسيا ومنذ عهد القيصرية أخذت على عاتقها حرب الإسلام والمسلمين ، ولم تتغير سياستها بعد استيلاء البلاشفة على السلطة بل زادت لأن « جوزيف ستالين » ، كان يقودها . و « ستالين » كان من رجال الدين اليهودى وعاشت اليهودية تحت جلده برغم المظاهر الكاذبة .

ولأن أمريكا ودول أوروبا لا تريد أن تواجه العالم الإسلامى وتدخل معه فى صراعات ، ولأن الصليبية الجديدة قد كشفت عن نواياها الخبيثة ، فقد وجدت فى روسيا أملها المنشود ، ورجلها المفقود ، فاشترت روسيا برجالها وسلاحها لإبادة المسلمين من أوروبا أولاً ومن الجمهوريات الإسلامية بعد ذلك .

وروسيا بطبيعتها مستعدة لكل ما يؤدى إلى الخلاص من الإسلام والمسلمين .

وهى بوضعها الاقتصادى الحالى على أتم استعداد لبيع كل شئ فيها ، أقول كل شئ وبلا استثناء، فى سبيل الحصول على الدولارات.

لذلك فقد أرسلت جنودها إلى البوسنة – مرتزقة – يقبضون مرتباتهم بالدولار ، وباعت أسلحتها يُقتل بها المسلمون هنا وهناك وقدمت خبراتها فى معسكرات الاعتقالات وأفران التعذيب لإدارة المعتقلات التى أقيمت باسم معسكرات الأسرى المسلمين وما زالت مستمرة ، لأنه لم يكشف العالم الإسلامى بعد دورها ، ويفضح أساليبها ، ويقف وقفة حازمة فى مواجهة تصرفاتها .

ولم تكتف روسيا بذلك بل هى « مجندة » لصالح الصليبية العالمية الجديدة فى مجلس الأمن والأمم المتحدة ، وتتصدى لأى قرار فى صالح المسلمين فى البوسنة ويساندها الغرب وعلى رأسه أمريكا .

وأقول لكم : إن الضربة القادمة ستكون فى ألبانيا ، وفى الوقت ذاته فى أذربيجان المسلمة وعلى يد المرتزقة الروس وبالسلاح الروسى .

فماذا نحن فاعلون ؟ □

بقلم : صلاح عزام

(*) نقلاً عن جريدة المسلمون